الإسلام والحداثة

قراءة في فكر

الدكتورة بشرى أقليش

إعداد

ناصر رمضان عبد الحميد

اســـم الكتـــاب : الإسلام والحداثة
قراءة في فكر الدكتورة بشرى أقليش
تـــأليـــــــف : ناصر رمضان عبد الحميد
مراجعة لغويـــة : سيد غلاب – يقين حمد جنود
تصميم الغـــلاف : الفنانة التشكيلية اللبنانية: منى دوغان جمال الدين
إخـراج داخلـــي : هيام فهيم
رقـــم الإيـــداع : 2023/21347
الترقيـــم الدولي : 978-977-6999-73-2
الناشـــــــــر : اسكرايب للنشر والتوزيع
بالتعاون مع ملتقى الشعراء العرب
رئيس الملتقـــى : ناصر رمضان عبد الحميد
أميـــنة الســـر : غادة الحسيني

Scribe20199@gmail.com
Phone & what's app:
002 01140714600 ll 002 01005079256
Facebook. & instagram : اسكرايب للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية

حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
لدار اسكرايب للنشر والتوزيع
لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة
بأي شكل من الأشكال ومن يفعل ذلك
يعرض نفسه للمساءلة القانونية

الإهداء

إلى الشعب الفلسطيني الصامد أهدي هذا العمل المتواضع.

- ناصر

مفهوم الحداثة

الحداثة باختصار منهج فكري يتبنى التجديد ويسعى إلى التطوير في كل أنماط الحياة. إن مصطلح "الحداثة" كمفهوم يمكن أن يكون له معانٍ مختلفة تعتمد على السياق والمجال الذي يُستخدم فيه. والمفهوم ليس مقصودًا به المعنى اللغوي بقدر كونه معنى حركي يرتبط بالتطور والتغيير والحركة المواكبة لكل ما هو جديد، في مجمل الثقافة والمجتمع على مر العصور، ويعبر عن تحولات في الأفكار والقيم والتقنيات والأساليب التي تأثرت بها المجتمعات بمرور الزمن.

ويمكن أن تشمل الحداثة مفاهيم كثيرة بداية من الشعر نهاية بالتقدم التقني، والتغييرات الاجتماعية، والتطور العمراني والفكري والمعرفي. وهناك من يرى أن الحداثة في واقع الأمر ارتبطت بالفترة الزمنية التي شهدت تحولًا كبيرًا في العصور الوسطى ثم اختفت وعادت إلى العصور الحديثة بمعنى أنها جديدة قديمة

يعاد طرح مفاهيمها كل فترة من الزمن، ومن ثم تتطور المجتمعات لتصل إلى ما بعد الحداثة، والتي شملت تغييرات كبيرة في العلوم والثقافة والفنون.

ويمكن القول إن الحداثة مفهوم يُستخدم بشكل واسع للإشارة إلى التغير والتطور في المجتمع الإنساني منذ بداية الخلق عبر الزمان والمكان. وهو مفهوم مرن شأنه شأن الثقافة التي نشأ فيها، ويمكن تطبيقه في مجموعة متنوعة من السياقات المختلفة، حسب السياق المعرفي والحاجة إليه.

ظهور مصطلح الحداثة[1]

ظهر مصطلح الحداثة تقريبًا في كتابات بعض المفكرين العرب منذ أواخر ثمانينيات القرن العشرين، وارتفعت وتيرة الحديث عنها في التسعينيات من هذه المؤلفات:

- الحداثة والإسلام، للدكتور عبد المجيد الشرفي عام ١٩٩٠.

- الإسلام وتحولات الحداثة للدكتور فهمي جدعان، عام ٩٩٦.

- الإسلام والحداثة، هل يكون غدًا عالم عربي؟ للباحث الجزائري مصطفى الشريف عام ١٩٩٩.

- روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، للدكتور طه عبد الرحمن عام ٢٠٠٦.

---

[1] *ظهر مصطلح الحداثة في الغرب في نهاية القرن الثامن عشر، وتبلور في القرن التاسع عشر وفي مصر مع دخول الحملة الفرنسية، لكن المؤلفات عندنا ظهرت في نهاية القرن العشرين تحديدا، وتناولته الاطروحات العلمية والأدبية الخ ...

- الإسلام كمجاوز للحداثة ولما بعد الحداثة، للباحث الليبي سالم القمودي عام ٢٠٠٨.

- الإسلام والحداثة دار الساقي

لمجموعة من المؤلفين:

جابر عصفور، أدونيس، حسن حنفي الخ

وتنضم الدكتورة/ بشرى أقليش لهذه الكوكبة متسلحة بالعلم والفلسفة والجرأة وتطرح مشروعها الممتد عبر مؤلفاتها:

- الإسلام السياسي ودولة الخلافة.

- قيم الحداثة في القرآن الكريم

- الحداثة ونقد نظم المعرفة في الثقافة العربية الإسلامية

- ثقافة التسامح في الإسلام (الوحي وجينالوجيا البناء الديني)

- النص الديني القرآني وسؤال التراث والحداثة: أركيولوجيا الفهم.

عن التراث والحداثة ورهان التجديد: العقلانية وحواراتها..

آمن الفيلسوف ابن رشد بدور الفلسفة كنتاج فكري عقلاني في التوحيد بين الأمم وفي الكشف عن البعد الكوني للإسلام باعتباره الدين الذي يخاطب العقل، لهذا امتدت الفلسفة الرشدية إلى أوروبا، مساهمة في الآن ذاته في التأسيس لفكر غربي تنويري.

وبالرغم من الحروب الدينية بين الإسلام والمسيحية، ابتداءً من معركة Poitier إلى معركة أبواب فيينا، فقد عرف الماضي لحظات منيرة للحوار، خاصة في ميدان الفلسفة؛ فالعصر الوسيط وعصر النهضة الأوروبية، كما تاريخ الأندلس كلها محطات تحيلنا على التعايش السلمي بين الديانات السماوية: الإسلام واليهودية والمسيحية، بل ودور الفلسفة

الإسلامية في رسم أهم معالم الفلسفة الغربية الحديثة، حتى إنه لا يمكن رصد معالم هذه الفلسفة دون الوقوف عند السجالات الفلسفية للقرون الوسطى، بما فيها المواجهة الفكرية-الفلسفية، بين الغزالي والفلاسفة، والفلسفة الرشدية العقلانية التي نحت بالفكر الفلسفي الإسلامي منحى جعلت منه لبنة أساسية في تاريخ الفكر الفلسفي.

وهو الأمر الذي عجز فلاسفة أوروبا-التنوير عن تحقيقه، حسب "جوزيف سايفرت"؛ ذلك أنهم لم يهتموا لمد جسور التواصل الفكري مع معتنقي الإسلام من جهة، ولأن هذه الفلسفة تعمل على إقبار أسس عقيدتهم وأخلاقهم من جهة أخرى. إلى جانب أن النسق المفاهيمي الغربي لم يعمل على إيجاد أية نقط الالتقاء بالمسلمين...كل الشكر والتقدير، للشاعر والناقد المقتدر ناصر رمضان عبد الحميد، وللرائعات الأستاذة غادة والأستاذة منى دوغان جمال الدين والأستاذة ليلى بيز، ولكل القيمين على الملتقى...

د. بشرى أقليش

الدكتورة بشرى أقليش، والمسكوت عنه في تاريخ الفكر الديني

لا ينكر من له الحظ اليسير من الثقافة أن للعرب ثقافة عاشت قبل الإسلام وتعايشت مع الآخر، وكذلك امتدت بعد الإسلام، وقد أضاف الإسلام إليها بالضرورة.

كان لهم فكرًا وتاريخًا وحضارة، ولم يكن هنالك أزمه في ذلك حتى أن القرآن اعترف بفكرهم ولغتهم، ونزل على حسب فهمهم وما برعوا فيه، وإن اختلف مع بعض العادات وصحح العقيدة خاصة بما يتعلق بالشرك.

ومع اتساع رقعة العالم وتدهور الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية للعرب، أصابهم ما أصاب الأمم من محن تلك المحن جعلت الإنسان العربي بين بين،

بين فكر ما زال يعيش على الماضاويه، ويرفض الاعتراف بالآخر، وفكر اختار الهرب به نحو الحداثة الغربية على حد تعبير الدكتورة/ بشرى أقليش رغم أن الطريق واضح لا لبس فيه، وهو أن الإنسان العربي جزء لا يتجزأ من الكل العالمي وما عليه إلا أن يتسلح بالعلم قبل الانخراط والتعايش، ولن يكون هذا التعايش سوى بالتخلي عن الماضوية والتفكير بإيجابية نحو ما يحتاجه الإنسان العربي، وما يأخذ بيده إلى التقدم ليحدث هذا التوازن بين الهويه والتراث والحداثة.

الدكتورة بشرى أقليش تتحدث من منظور فلسفي بحكم تخصصها، أو إن صح التعبير تضع النقاط على الحروف وترسم منهجًا فيه روح الخلاص من التخلف والجمود والتطرف، وترسي دعائم أرساها الإسلام ألا وهي دعائم الأخلاق التي من شأنها خلق نماذج بشرية قادرة على التعايش والسير نحو الاتجاه الصحيح، نعم سبقها كثيرون ممن طرقوا هذه الأبواب، مثل: الدكتور/ محمود حمدي زقزوق، والدكتور محمد إبراهيم الفيومي، والدكتور محمد عابد الجابري، وعبد

المعطي بيومي، ومحمد أركون، وحسن حنفى... كثيرون كثيرون لا يتسع الآن المقام لذكرهم، فالإسلام في الأصل رسالة عالمية تحمل بين طياتها مظاهر الحداثة التي طالما استهوتنا كبشر على مسرح الحياة بعيدًا عن التشدد والتعصب والكراهية للآخر وفكرة المؤامرة، سنلاحظ أن الدكتورة نحت منحى جديدًا واتجهت إلى مشروع خاص بها.

الدكتورة/ بشرى أقليش في مشروعها تتسلح بالجرأة، وحق لها ذلك لأن موضوعها شائك، وهو في سبيل خروج الإنسان -ناهيك عن المثقف- من مأزق التخلف، فلابد أن يتسلح بالجرأة ويصبح لديه القدرة على المناورة والمحاورة والغوص في أعماق التاريخ والفكر الإسلامي، ويصحح ما وقع فيه غيره ويأخذ ممن سبقه متسلحًا بالعلم وبالفلسفه والتصوف واللغة والتفسير والحديث وعلوم القرآن الخ...؛ ليصل إلى نتيجة مفادها أن العرب أمة متعايشة قبل الإسلام وبعده عاشت بين الأمم استفادت وأفادت.

إن المطالع للشعر الجاهلي يعرف أن حياة الإنسان العربي كانت حياه متحضرة على عكس الفكرة التي

راجت وشوهت الإنسان العربي والجزيرة العربية، وليرجع لكتاب جواد علي تاريخ العرب قبل الإسلام.

اللغة العربية لغة فكر وحضارة والشعر وعاء اللغة والفكر، العربية تاريخ وثقافة وحضارة، وأحيلك إلى كتاب الحياة العربية من الشعر الجاهلي دكتور/ أحمد محمد الحوفي وكتابه المرأه في الشعر الجاهلي.

كان العرب قبل وبعد الإسلام لهم فكر ورؤية وحضارة، وجاء الإسلام فوسع الدائرة وأدخلهم للعالم أو بتعبير العصر العولمة قبل أن يعرف الناس هذه المصطلحات، ورفع شأنهم وجعل لهم مكانًا ومكانة في عالمهم المنطوي والمنضوي على أنفسهم.

مع الدكتورة بشرى أقليش نبحر معها في الفلسفه والجمال ونقض هذه الدقائق المعتقة بروح الأكاديمية والبحث الرصين..

مؤلفات الدكتورة / بشرى أقليش

الدكتورة بشرى أقليش

أستاذة مادة الفلسفة

أستاذة زائرة بجامعات مغربية

رئيسة المنتدى المغربي للفكر والحوار الحضاري

الإصدارات:

- فلسفة التسامح في الإسلام: "الوحي وجينالوجيا البناء الديني"

- النص الديني القرآني وسؤال التراث والحداثة: أركيولوجيا الفهم .

- الحداثة ونقد نظم المعرفة في الثقافة العربية الإسلامية.

- قيم الحداثة في القرآن الكريم.

- الإسلام السياسي ودولة الخلافة

<u>إلى جانب مقالات عدة:</u>

- سؤال التراث والحداثة.
- الفكر الإسلامي وسؤال النقل والعقل.
- والمرأة والتراث.
- المرأة والعولمة.
- حرية المعتقد.
- سؤال التراث والحداثة عند المفكر المغربي محمد عابد الجابري...

أقليش،
ومن أين جاء الاسم؟

تعد معركة أقليش واحدة من معارك الإسلام الكبرى في الأندلس،

وتسمى أيضًا في المصادر الغربية معركة الكونتات السبعة بالإسبانية(Batalla de Uclés) :، هي معركة وقعت في يوم الجمعة 16 شوال 501 هـ/29 مايو 1108م بين جيش المرابطين وقوات مملكة قشتالة بقيادة القائد القشتالي ألبار هانس يصاحبه ولي العهد الأمير سانشو ابن ألفونسو السادس ملك قشتالة، وعدد من الكونتات أبرزهم غارسيا أردونيث كونت قبرة ومُربّي ولي العهد، وانتهت بانتصار ساحق لجيش المرابطين.

الوضع ما قبل المعركة:

بعد هزيمة ألفونسو السادس في معركة الزلاقة الشهيرة تهيب من الدخول في صدام مباشر مع

المرابطين، بعد أن خبر قوتهم عن كثب، ومع انتشار خبر مرض أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وقرب وفاته، وهذا الأمر شجع الإسبان الصليبيين وملكهم العجوز ألفونسو السادس على استئناف غاراتهم المخربة ضد أراضي المسلمين، وكان الملك العجوز يضطرم برغبة عارمة للانتقام من هزيمته الثقيلة في الزلاقة قبل عشرين سنة، فهاجم الإسبان أحواز إشبيلية سنة 499هـ وعاثوا فيها فسادًا واستولوا على كثير من الأسرى والغنائم، وانشغل المسلمون عنهم بوفاة أمير المسلمين بعد ذلك بقليل.

كان خطر ألفونسو يتعاظم يومًا بعد يوم وعملياته الحربية تزداد خطورة وشراسة وليس هناك إلا أمر من بين اثنين، أن ينهض من المغرب من يعيد للأندلس مجد الزلاقة وبطولاتها أو أن تضيع الأندلس للأبد، ولم يكن هذا البطل المخلص غير علي بن يوسف بن تاشفين.

تولى علي بن يوسف حكم دولة المرابطين بعد أبيه بمباركة كل الفقهاء المرابطين، ومع أنه لم يكن أكبر إخوته سنًا إلا أن سجاياه أهلته للقيادة وكان أول

مبايعيه أخوه الأكبر «أبو الطاهر تميم» يقول المراكشي: «كان حسن السيرة جيد الطوية نزيه النفس بعيدًا عن الظلم، وكان إلى أن يعد في الزهاد والمتبتلين أقرب منه إلى أن يعد في الملوك والمتغلبين، واشتد إيثاره لأهل الفقه والدين، وكان لا يقطع أمرًا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء.

إن صغر سن علي بن يوسف لم يحل دون تمتعه بالحكمة وبعد النظر وما تقريبه للعلماء ومشاورتهم إلا دليل على نضجه المبكر، كانت الدولة المرابطية في عصره مترامية الأطراف يقول لسان الدين بن الخطيب عن ذلك: ملك جميع بلاد المغرب إلى بجاية إلى الأرض الأندلسية والجزر الجوفية وبلاد القبلة بأسرها وخطب له على أكثر من ألفي منبر.

وقرّر علي بن يوسف تأديب الإسبان بصورة قوية تردهم عن مثل هذا العدوان السابق، فأصدر أوامره لأخيه الأمير تميم قائد الجيوش المرابطية بالأندلس بالاستعداد لغزو أراضي قشتالة، فصدع الأمير تميم بالأمر وأعد جيوشًا كبيرة وضم إليه اثنين من أمهر قادة المرابطين، وهما محمد بن عائشة ومحمد بن فاطمة وتم

تحديد الهدف الذي سيهاجمه المسلمون، وكان مدينة أقليش الحصينة، وهي من أمنع معاقل الإسبان في شمال جبال طليطلة وقد أنشأها في الأصل المسلمون، واستولى عليها الإسبان لما سقطت طليطلة في صفر سنة 478هـ.

المعركة:

وتحركت الجيوش المسلمة في أواخر رمضان سنة 501هـ، وتوجهت إلى أقليش لفتحها، وفي نفس الوقت عندما اقتربت هذه الجيوش من المدينة، أرسلت حامياتها الإسبانية برسالة استغاثة لألفونسو السادس لنجدتهم، فجهز حملة قوية بقيادة أشهر قادته ألبرهانس صاحب التجربة الكبيرة والخبرة الواسعة في قتال المسلمين، وأرسل معه ولده الوحيد وولي عهده سانشو وكان صبيًّا في الحادية عشرة، وذلك ليثير حفيظة وعزيمة جنوده كنوع من الشحن المعنوي للحملة، وقد أرسل معه سبعة كونتات من أشراف قشتالة لحمايته ومشورته.

وصلت القوات المسلمة أولاً قبل الإسبانية إلى أقليش وهاجمتها بمنتهى العنف حتى فتحتها، وذلك

يوم الخميس 15 شوال 501هـ، وكان في المدينة الكثير من المسلمين المدجّنين وهم المسلمون الذين ظلوا في المدن التي استولى عليها الإسبان، فبقوا تحت حكم النصارى، فلما فتحها المسلمون انضم كثير من المدجنين للمعسكر الإسلامي، وشرحوا لإخوانهم المسلمين أوضاع المدينة وخصوصًا الحامية الإسبانية التي ما زالت موجودة بالقلعة ومنتظرة وصول نجدة ألفونسو لهم.

لم تمر سوى ساعات قلائل حتى وصل الجيش الإسباني وكان تعداده أضعاف الجيش الإسلامي، مما جعل قائده الأمير تميم يتردد ويحجم عن الصدام وربما فكر في الانسحاب، ولكن القائدين الكبيرين محمد بن عائشة ومحمد بن فاطمة نصحوه بالبقاء وملاقاة العدو وهونوا عليه الأمر، فقويت عزيمة الأمير تميم، واتفق الجميع على الصدام.

وفي فجر يوم الجمعة 16 شوال سنة 501هـ اصطدم الجيشان في قتال بالغ العنف حتى اختلفت أعناق الخيول، وصبر كل فريق للآخر صبرًا شديدًا، ولم تظهر بوادر النصر لأي منهما، حتى وقعت حادثة

غيرت مجرى القتال، ذلك أن الصبي سانشو ولي عهد ألفونسو السادس، انفلت من خيمته ونزل أرض القتال وكان يرتدي زي الفرسان، ووقع وسط ثلة من فرسان المسلمين فقتلوه وحاول بعض الكونتات إنقاذه فقتل معه، فدب الهرج والمرج في صفوف الإسبان وانهارت عزائمهم وهم يرون مقتل ولي عهدهم وقائد جيشهم، فكثر القتل فيهم..

وحاول الكونتات السبعة الذين كانوا يؤلفون حاشية الأمير المقتول الفرار لأحد الحصون القريبة، فلحق بهم جماعة من المدجنين وقتلوهم جميعًا، وهكذا تمت الهزيمة الساحقة للإسبان، وتوطدت سمعة ومكانة المرابطين في الأندلس، ولقد عرفت هذه المعركة في التاريخ باسم موقعة الكونتات السبعة، وقد وقع خبر الهزيمة ومقتل الأمير سانشو على ألفونسو مثل الصاعقة، حتى إنه استسلم إلى التأوه والنوح بمحضر من حاشيته، ولم يستطع أن يحتمل الصدمة، فتوفي مقتولاً بالهم والغم والحزن.

إن معركة أقليش لم تنل ما تستحق من اهتمام في التاريخ الإسلامي مع أنها لا تقل أهمية عن الزلاقة والأرك وحطين وعين جالوت وغيرها من معارك الإسلام الكبرى، وقد كان عدد قتلى قوات ألفونسو فيها عشرين ألف مقاتل أو يزيد.

بلغت الأندلس ذروة مجدها بعد هذا النصر المؤزر وأثبت علي بن يوسف أنه أهل لقيادة الأمة ولم تكن أقليش المعركة الوحيدة التي سيخوضها علي ضد أعدائه فقد عبر المضيق عام 503هـ وحاصر طليطلة ثم هاجم مدريد وهزم النصارى في معركة «القضاة» في نفس السنة، وضم سرقسطة إلى ملكه عام 505هـ وحارب القوى النصرانية عام 528هـ وهزمها مجددًا في معركة «إفراغة»، ومن مواقفه المشهودة في حرب الإسبان أنه انكشف عنه رجاله في معركة «البكار» عام 528هـ، فنصحه بعض رجاله بالفرار، فامتشق سيفه وولى وجهه شطر عدوه يطلب الموت في ساحة الوغى، كما يجدر بملك عظيم من ذرية يوسف بن تاشفين، صائحًا في وجه من نصحه بالفرار: "لا أسلمُ ولا أسلّم الأمة، لن أهرب وأترك العامة تضيع".

يقول ابن الصيرفي في وصف هذا الموقف:

يا أيها الملك الذي يتقنع

من منكم البطل الهمام الأروع

ومن الذي غدر العدو به دجى

فانفض كل وهو لا يتزعزع

كان مُلك علي عظيمًا، وقد نقل المؤرخون عن عهده أن «البلاد كانت فيه ساكنة والأموال وافرة والرعايا آمنة»، غير أن حكمه تعرض لرجات عنيفة في نهايته بسبب قيام ابن تومرت عليه، وقد كانت وفاته عام 537هـ بمراكش.

الحوار

- أ. غادة الحسيني: مساء الخير أحييكم وأرحب بكم في ملتقى الشعراء العرب، كما أرحب برئيس الملتقى الشاعر الأستاذ/ ناصر رمضان عبد الحميد، وبالروائية/ الفنانة منى دوغان جمال الدين، والأستاذة/ ليلى بيز، وبكل الحضور معنا اليوم، وبكل من سينضم إلينا بهذه الندوة، والتي تنقل مباشرة عبر أثير موقع أزهار الحرف، والتي نستضيف فيها الدكتورة المغربية/ بشرى أقليش أستاذة مادة الفلسفة ورئيس المنتدى المغربي للفكر والحوار، مرحبين بها في ملتقى الشعراء العرب لنحاورها ونطلع على جديدها: أهلاً وسهلاً بك.

* مساء الخير.

- الدكتورة بشرى أقليش في سطور:

أستاذة مادة الفلسفة، أستاذة زائرة بجامعات مغربية.

رئيس المنتدى المغربي للفكر والحوار الحضاري.

الإصدارات:

فلسفة التسامح في الإسلام.

الوحي وجينالوجيا البناء الديني.

النص الديني القرآني وسؤال التراث والحداثة.

أركيولوجيا الفهم.

الحداثة ونقد نظم المعرفة في الثقافة العربية الإسلامية.

قيم الحداثة في القرآن الكريم.

الإسلام السياسي ودولة الخلافة.

إلى جانب مقالات عدة منها:

سؤال التراث والحداثة.

الفكر الإسلامي وسؤال النقل والعقل.

المرأة والتراث.

المرأة والعولمة (حرية المعتقد).

سؤال التراث والحداثة عند المفكر المغربي محمد عابد الجابري.

يقول جلال الدين الرومي: غاية التدين السيطرة على النفس لا على الآخرين.

وتقول الدكتور/ بشرى أقليش في مؤلفها (قيم الحداثة في القرآن الكريم) طبعة 2018: إذا كنا فعلاً نحمل سبل الخلاص الديني والفكري والاقتصادي والسياسي والأخلاقي للعالم كما ادعى منظرون دينيون، فعلينا أن ننفض غبار التشدد عن تمثلاتنا للرسالة المحمدية، علينا أن نبرز للعالم بأفهامنا وعقولنا المفكرة قبل أحزمتنا الناسفة.

إن الإسلام وسيلة الإنسان للتواصل مع واقعه بل مع الوجود كله؛ لذا نحتاج إلى الإنسان الذي تنادي به الأخلاق والأديان؛ لأن الإشكال ليس في الدين، ولا في أية منظومة أخلاقية إنما في الذين ينصبون أنفسهم أوصياء على البشرية باسم هذا المعتقد أو ذاك.

والدكتورة أقليش تسعى جاهدة من خلال مساهماتها إلى تكريس ثقافة السلم والتعايش والقبول

بالآخر، استنادًا إلى المشترك الإنساني؛ لذا علينا ترسيخ حق التواجد للآخر المختلف عنا دينًا وعقيدة وفق ما يرتئيه باعتباره إنسانًا مفكرًا ومريدًا، وأخيرًا أتمنى للدكتورة الباحثة بشرى أقليش دوام العطاءات، ولها جزيل الشكر لإضاءتها على الجوانب المظلمة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، فليتفضل رئيس الملتقى.

- رئيس الملتقى الشاعر ناصر رمضان عبد الحميد: مساؤكم عاطر، اسمحوا لي في البداية أن أرحب بالضيفة، وهي ليست ضيفة، فهي أيضًا عضو معنا في ملتقى الشعراء العرب، نسعد بوجودها بوصفها قامة وقيمة ثقافية وعلمية تحاول أن تضيء شمعة وسط الظلام دون أن تثرثر أو تتحدث كثيرًا فيما تعرف وما لا تعرف، وإنما تتحدث عن علم وعن ثقافة.

اسمحوا لي أن أرحب بها، وأقدمها ونتحدث معها لنتحاور ونتعلم، فالمرء حتى موته يتعلم، واسمحوا لي أن أرحب بالأستاذة غادة الحسيني (طبعًا) أمينة السر، كما أرحب بالفنانة الروائية الأستاذة/ منى دوغان جمال الدين، والشاعرة ليلى بيز المشغرية لهما كل

التحية، وقبل أن نتحاور نعطي الكلمة (لدقيقتين) للدكتورة بشرى أقليش، فلتتفضل مشكورة.

* شكرًا جزيلاً أستاذي الكريم، سعيدة بتواجدي في هذا الملتقى الرائد، ملتقى الشعراء العرب، كل الشكر والتقدير لرئيس الملتقى الشاعر والناقد الأستاذ/ ناصر رمضان عبد الحميد، وكل الشكر والتقدير للشاعرة المقتدرة الأستاذة/ غادة الحسيني، كل الشكر والتقدير للروائية الفنانة الأستاذة/ منى دوغان جمال الدين، والشاعرة الأستاذة/ ليلى بيز المشغرية، كما أشكر الحضور الكريم، وأشكر كل القائمين على هذا الملتقى، وإلى هذه اللمة المباركة كلٌّ باسمه وصفته، وأشكر المستمعين الكرام، وكل من سينضم إلينا بالحضور.

وأشكركم بشكل خاص على اهتمامكم بسؤال يؤرق الفكر العربي، ويؤرق الإنسان العربي المسلم، فشكرًا جزيلاً أستاذنا الكريم.

- نشكرك شكرًا جزيلاً، طبعًا نحن نحاول في الملتقى أن نثبت للمثقف العربي أن الشعر ليس قاصرًا على النظم أو على الموسيقى أو على البحور الشعرية،

وإنما نحاول أن نثبت أن الشاعر لا بد بالضرورة أن يكون ملمًّا بأدوات كثيرة.

وعلى رأس هذه الأدوات الفلسفة، وأنا عاشق منذ كنت في الجامعة للفلسفة، وكل من يكتب الفلسفة كنت أقتني مؤلفاته وأخص بالذكر العلامة والفيلسوف العربي الأوحد -من وجهة نظري- الدكتور/ عبد الرحمن بدوي.

وبالطبع عندما علمت أن الدكتورة بشرى أقليش متخصصة في الفلسفة، ولديها أيضًا منتدى فكري وحوار حضاري، فكان لا بد أن نتحاور معها ونستفيد أيضًا من علمها ونتعرف على مشروعها، لأنني عندما قرأت للدكتورة بشرى أقليش وتحاورت معها واستمعت إليها، وجدت أنها تمتاز عن غيرها، فهي ليست مؤلفة من باب التأليف وتسويد الصفحات والطباعة والشهرة وغير ذلك، وإنما لديها مشروع فكري، ولعل هذا المشروع جاء في وقته، وفي الحقيقة أنا قرأت كثيرًا لمن خاضوا هذا المجال، وخاضوا غمار عالم الحداثة، والموافقة بين العقل والنقل، وما بين الدين والعلمانية على سبيل المثال، فكان الجانب

الأكبر منهم يتجنى على الإسلام أو يحاول أن يضرب بمطرقته ليثبت نظريته، لكن الدكتورة بشرى تمتاز بأنها منصفة للإسلام وتتحدث عن علم وجذور -تتكئ عليها- من القرآن والسنة وعلوم اللغة وعلوم القرآن، يعني بحرها مديد وعلمها غزير وأفقها واسع.

وبالطبع نحن سعداء أن نستضيف هذه العقلية، وللحقيقة المغرب العربي على وجه الخصوص في الوطن العربي فيه حركة نقدية يشهد بها الجميع، وفيه ثقافة حقيقية... فيه علم غزير، نتمنى أن تكون الندوة ماتعة يستمتع بها محبو الأدب ومحبو الثقافة ومحبو الفلسفة وأعضاء مجلة أزهار الحرف.

واسمحي لي في البدء أن نستعرض مؤلفاتك التي بين أيدينا، ومن خلالها سنطرح الأسئلة، الكتاب الأول الذي سنطرح منه السؤال الأول هو كتاب (النص الديني القرآني وسؤال التراث والحداثة)، القرآن باعتباره نصًا دينيًّا لكنه أيضًا يحسب على التراث، فإن صح أن يسمى القرآن من باب المجاز أنه نص، وينطبق عليه ما ينطبق على النصوص من اللغة ومن البلاغة بسياقها وسباقها وحقيقتها ومجازها، وعنوان

الكتاب جميل، وجذبني إليه وهو (النص الديني القرآني وسؤال التراث والحداثة)، هو نص ديني طبعًا بحكم أنه يحمل رسالة سماوية أنزلت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

نحب أن نتعرف في البدء على الفكرة التي قام عليها الكتاب، وما الذي تريدين قوله من خلال هذا الكتاب؟ وبعد ذلك نتناقش معك.

* مرحبًا ثانية، ننطلق من العنوان (النص الديني القرآني وسؤال التراث والحداثة)، فقد حددت النص الديني القرآني لأنه مجال عملي، أنا عملت على النص القرآني، ولأن هناك النص الديني المسيحي والنص الديني التوراتي إلخ

أولاً: بداية عندما أتحدث عن النص الديني القرآني، فأنا بالتأكيد أتحدث عن مشروعي وعن مقاربتي الخاصة بي، فأنا لا أقصد أنه نص تراثي بالمعنى الذي أتناول به سؤال التراث والحداثة.

وإنما الذي أقصده من المشروع، وأنا لا أدعي السبق في فيه، وأعتبر أنه امتداد، فأنا خريجة مدرسة

المفكر المغربي الكبير/ محمد عابد الجابري، خريجة مدرسة طه عبد الرحمن، خريجة مدرسة محمد شبيلة، خريجة مدرسة محمد أركون – مع حفظ الألقاب لهم جميعًا- وكل الذين عملوا على فكرة التجديد قبلي سواء من المغرب أو المشرق، وكل الذين عملوا على فكرة التجديد بصفة عامة، والذين حاولوا ربط الماضي بالحاضر من خلال التجديد الفكري.

إذن من خلال المقدمة السابقة أردت أن أوضح – كيلا يفهم جمهور القراء معنى غير الذي أردته- لأننا أحيانًا أستاذي الكريم نذهب من خلال العنوان لنحمل مجموعة من التمثلات، لكن لا كل ما في الأمر أن هذا الكتاب يعتبر جزءًا أول لمشروع – سأعتبره أنا مشروع- ابتدأته بكل المشاريع التي تناولت سؤال التراث والحداثة في إطار تجديد فهمها للنص الديني القرآني لأجل وصل النص الديني القرآني بالحاضر، ولأجل إنتاج – كما أشرنا- فكر جديد.

- وكأن النص الديني تحول إلى نص حركي، بمعنى أنه إذا كتبنا دستورًا، وذكرنا فيه مثلاً أن من مواده المواطنة، فمن خلال الكتابة سيتبلور مفهوم

المواطنة ومحدداتها، وعندما يتحول إلى الواقع تحول إلى نص حركي، هل هذا هو المقصود؟

* تعلمون أستاذي الكريم خصوصية القرآن الكريم، وأول ما يمتاز به هو الصلاحية لكل مكان وزمان، أما على المستوى الفقهي أنا لا أريد أن أتعدى على الاختصاصات لكن وكأنه دعوة إلى الاجتهادات الفقهية في المختلف عليه من الآيات التي تحمل أكثر من دلالة، والتي تحمل أكثر من تفسير، والتي تحمل أكثر من تأويل، والتي بإمكانها أن تشدنا إلى الواقع، وبإمكانها أن تحافظ على ما يعرف بالانتماء إلى هذا الدين الحنيف، وبإمكاننا بمقوماتنا الدينية... بهويتنا الدينية أن نحاور المجتمع الدولي، أن نحاور هذه الحضارة التي تتحدانا في كل شيء.

اليوم الحضارة التي نعيشها حضارة مادية، حضارة غريبة عنا، حضارة قوية أيضًا، لا ننكر أننا نستثمر إنتاجاتها، لكنها حضارة تنافي البعد الروحي الذي تقوم عليه هويتنا الدينية، فإما أننا سننعزل ونبقى في إطار ما يعرف بمجال مثالي صعب تحققه في الواقع، أو نحتفظ في الدين فقط بالبعد الروحي، وهذا لا يشبه

الإسلام في شيء؛ لأن الإسلام فلسفة حياة، ولأن الإسلام مجموعة قيم، فُتح باب الاجتهاد في قضايا عدة -والحمد لله- نحن عندما نتحدث في المجتمعات العربية والإسلامية، وسننطلق في حديثنا من المملكة المغربية مثلاً عندما نتحدث عن دستور المملكة وكيف أن القوانين تستمد من الإسلام وإمارة المؤمنين إذن فهناك إمكانية لتجديد فكر الواقع.

- هناك بعض المؤلفين بعد قراءتهم مرات كثيرة لكتب الغرب، وجدوا أن دساستيرهم مستمدة من القرآن أيضًا، بما يتواكب مع طبيعة الأشياء إلا في الأشياء التي تخصهم وحدهم.

ولكي لا ندخل كثيرًا في موضوع الاجتهاد والفقه، ما فهمته أنا من عنوان الكتاب الذي تحول إلى سؤال، وكأنها ثنائية أو تضاد – ولا نقصد التضاد بمعناه اللغوي- ما بين التراث والحداثة، وكيف نستفيد من التراث ما يجعله حداثيًّا، هل هذا هو المقصود؟

* الإشكال منبثق مما طرح قبلاً، وأنا طرحت هذه القضايا، العمل في مجال التراث والحداثة وسؤال الدين، وسؤال تراثنا الفكري، وليس فقط تراثنا الفقهي

فكلاهما داخل في إطار التراث الموروث من فقه وفكر وقيم إلى غير ذلك.

في مجال العمل في التراث والحداثة سأقف على مثالين اثنين هما البارزان:

الفريق الأول الذي يدعو إلى تجاوز التراث وتجاوز كل المعطى و....و.....

والفريق الثاني الذي يدعو إلى الاجتهاد حتى يواكب التراث الواقع المعاش.

- كما عبرت عن الفريق الأول في أحد كتبك ووصفته بالهروب أو وكأنه يريد الهروب.

* لا، الهروب إلى الماضي عكس التنحي أو التخلي عن الموروث بصفة عامة دينيًّا كان أو فكريًّا أو غير ذلك.

- تقصدين أن الأول – واعتبريني صوت الجمهور الذي يستمع إليك- يريد أن يلغي التراث بالكلية، والفريق الثاني يمجد التراث ويلغي الحداثة.

* لا أستاذي الكريم، اسمح لي لقد أضفت الفئة الثالثة، وما أقصده أن هناك فريق يدعو إلى تجاوز كل

ما أنجز، أي تجاوز التراث والبدء بمساءلة واقعنا وفق رؤانا، ووفق نضجنا الفكري، وأحاول قدر الإمكان تبسيط الأمور، وألا أتحدث بلغة فلسفية، وهناك فريق يدعو إلى التمسك بالماضي لأن ماضينا قوي وتراثنا عريق و.... و.... إلى غير ذلك، واستطعنا أن نتواجد به ومعه.

وهناك فريق يقول، وهذا رأي وفلسفة محمد عابد الجابري، إن التجديد يكون من داخل التراث ولا ننسلخ من تراثنا، لماذا؟ لأننا حضارة دينية فقهية، ولا يمكننا الاجتهاد خارج النص الديني القرآني وخارج ما هو ديني، نحن ننتمي إلى الدين، ونحن ما يميزنا أننا حضارة دينية بامتياز؛ لهذا يجب ألا نعلن القطيعة مع معطياتنا، مع جزء من هويتنا، فبدلاً من إعلان القطيعة معه أو أن نمكث فيه مكوثًا غير مشروط، وذلك الذي يحول دون أن نحاور الحضارة الجديدة، أو أن نحاور أغيارنا، أو أن نتكلم لغة العصر.

إذن علينا أن نجدد هذا التراث فقهيًّا كان أوفكريًّا أو دينيًّا أو أيًّا كان، نجدده بعدة ناجعة تستجيب لعصرنا، وتستجيب لاحتياجاتنا ومتطلباتنا الآنية.

- وكأنه نوع من التوافق بين ماهو قديم وما هو حديث.

* أنت لا يمكن أن تنسلخ عن مقوماتك خاصة الدينية.

- طبعًا لا يقول عاقل أن نترك كل الإرث الحضاري أو الفكري أو الديني أو غير ذلك، وإلا سنصبح كرجل ترك له والده أرضًا وأموالاً، فتركها وأراد أن يبدأ من جديد، لو كان عاقلاً لأخذها وبنى عليها وطور نفسه بنفسه، وأصبح مغايرًا حتى لوالده، ولكنه بالضرورة سيستفيد من الميراث؛ ولذلك هي في القرآن لم تذكر بمعنى التراث المعنى المتعارف عليه الآن، ذُكرت في سورة الفجر: (يأكلون التراث أكلاً لمًّا) والمقصود بالتراث هنا الميراث، وكأن التراث ميراث والعكس صحيح.

هل لنا أن نأخذ فكرة عامة عن الموضوعات الأخرى المطروحة في الكتاب... في عجالة؟

* الكتاب -كما قلت لكم أستاذي الكريم- هو جزء أول لمشروع سيحوي عدة أجزاء، بدأت في هذا الجزء

من خلال عرض التصورات الحداثية للنص الديني القرآني وسؤال التراث والحداثة.

- من سبقوا حضرتك في التطرق إلى هذا السؤال؟

* سبقني كثر، ومنهم نستفيد ونتعلم، وأنا أركز على المدرسة المغربية كثيرًا، وبما أني مغربية الهوى والميلاد ركزت على محمد عابد الجابري كثيرًا.

- وكونك تستحضرين من سبقك، وكأنك تنحازين بطريقة غير مباشرة إلى التراث وألا نتركه، فالسابق يعتبر تراثًا واللاحق يأخذ منه، فأنت استفدت ممن سبقك في إشارة واضحة وجلية إلى ألا نترك التراث... ونتمسك به إذا أردنا أن نُحدِّث أو أن نسعى إلى الحداثة.

* إذا سمحتم لي أستاذي الكريم، هناك معطى أساسي هو الذي يجعلنا دائمًا ننطلق مما أنتج قبلاً، ففي مجال العلوم سواء العلوم الإنسانية أوالعلوم الاجتماعية، هي علوم تراكمية تأخذ دائمًا مما أنتج لإنتاج شيء جديد، وفي العلوم التجريبية النظريات اللاحقة تلغي النظريات السابقة لكن العلوم الإنسانية

تختلف، فأنت لا يمكنك أن تنطلق إلا مما أنتج قبلاً من أجل الوصول إلى نقطة معينة، وأنا دائمًا أقول إنني لا أدعي السبق، ولا أدعي إمكانية حل الإشكال

- اسمحي لي أن أتحاور معك عن أحد المحاور في صميم الموضوع، كنا عندما نحضر محاضرات أيام الجامعة للدكتور/ حسن حنفي، ود. محمود حمدي زقزوق، أو من خلال القراءة، كان هناك دائمًا سؤال يطرح نفسه وهو فكرة التطبيق، بمعنى أنا بوصفي مؤلفًا أو عالمًا أُنظِّر للفكرة خير تنظير، وأحيط بها من جميع جوانبها وأُلم بها إلمامًا من حيث اللغة والفلسفة وتجارب السابقين، بل ربما أرجع إلى تاريخ العلم نفسه منذ بدايته، وأول من ألف فيه كتبًا، لكن عند التطبيق... أعجز، وسأعطي لحضرتك مثالاً على ذلك:

عندما نأتي إلى اللغة على سبيل المثال، ونقول إن الشيطان في اللغة لا يطلق فقط على إبليس، وإنما يُطلق على كل ما يضر، ويُطلق على كل عاتٍ متمرد، ويطلق على الجرثومات، ويطلق على البكتيريا والفيروسات والأمراض، واللغة تتحمل ذلك من حيث

سياق النص الذي يوضع فيه لفظ الشيطان، لكن هنا ستقابلني مشكلة في التطبيق إذا أردت أن أفسر آية معينة أو حديث مثل: (قلم أظافرك فإن تحتها شيطان)، وقلت للناس إن المقصود بالشيطان هنا هو القذارة وليس إبليس، فنحن حين نورد كلمة شيطان يتبادر إلى ذهن الناس أنه إبليس المقصود هنا، فهنا اللغة بلاغيًّا تتحمل؛ لأن القذارة لها علاقة سببية بالضرر أو المرض، فكيف أزيل عن أفكار الناس أن الشيطان قد يعني الضرر والقذارة وليس إبليس فحسب، وهل ستتقبل عقولهم ذلك؟

* طرحت نقطة أساسية أستاذي الكريم، وهي سؤال اللغة والتفسير، نعلم جيدًا خصوصية النص الديني عمومًا، والنص الديني القرآني على نحو خاص في ضوء ما حدده ابن خلدون، وهنا نعتمد على طريقتين:

الطريقة الأولى: أننا نعتمد ما يُعرف سواء في النص الديني القرآني أو السنة النبوية الشريفة، ونعتمد على

الروايات والسلف الصالح مثل أسباب النزول والناسخ والمنسوخ[2].

الطريقة الثانية: ترتبط باللغة بالإعراب بالإلمام بكل علوم اللغة. كل كلمة -وأنت أدرى بذلك أستاذي الكريم- حمالة دلالات؛ لهذا عندما نتحدث عن مجموعة من القضايا ومجموعة من المفاهيم وأنت تتحدث عن إشكالية التراث مثلاً بالتأكيد أنت لن تقف عند مفهوم التراث بدلالته اللغوية والصرفية، إنما ستقف عند التراث كمفهوم، كحمالة دلالات.

- نعم، تقصدين أن التراث من المنظور الفلسفي أو المنهج الفلسفي لا يؤخذ كمفردة إنما كمفهوم أو مشروع أيضًا.

---

[2] * لا يوجد في القرآن ما يسمى بالناسخ والمنسوخ كما يتوهم البعض، وإنما المقصود به تقييد المطلق وتخصيص العام وتوضيح المبهم، إلخ.

يراجع في ذلك كتاب النسخ في القرآن د. مصطفى زيد دار الفكر العربي.

وطرق التفسير بين الرواية والدراية مطروقة بقوة في مظانها، مثل البرهان للزركشي، الإتقان للسيوطي، مناهل العرفان الزرقاني، مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح. (المؤلف).

نعلم جيدًا أن الفلسفة هي بناء للمفاهيم، أعطيك مثالاً: مفهوم العقل، عندما تذهب إلى المعجم اللغوي ستجده يشرح العقل كمفردة لغوية ... عقل يعقل بمعنى عقل الدابة وأحكم وثاقها، العقل هنا أتى بمعنى الربط، أما على المستوى الاصطلاحي: العقل هي تلك الملكة التي حابانا بها الله سبحانه وتعالى لتمييز الخبيث من الطيب..

أما حين نعرف العقل كمفهوم:

هو مجموع العمليات الذهنية الكبرى من تفكر وتدبر وتذكر وذاكرة ووجدان، فنجد أن تعريف العقل هنا أكبر وأشمل، ولسنا أمام مفردة لغوية أو لغة أو جذر لغوي.

عملية قراءة النص، وعملية تجديد النص لا يمكن أن تكون بشكل مرتجل ولا من خلال فهم خاص.

- نعم، علينا أن نتسلح بالأدوات طبعًا.

* نعم، نتسلح بالأدوات، نتسلح بالعدة المعرفية والعلمية التي تؤهلنا لفهم مراد النص.

- طبعًا هذه الأمور تحتاج إلى دراسة وعمل يستغرق عمرًا قد لا يكفي النص القرآني خاصة أن القرآن حوى كل شيء.

الآن... أريد أن أتجاوز عن هذا السؤال وننتقل...

* قبل أن تنتقل إلى سؤال آخر أستاذي الكريم، أريد أن أشير إلى نقطة أساسية هنا - وهي المنطلق- ألا وهي مرونة النص الديني القرآني، قد يبدو الإشكال أحيانًا في تمنع النص الديني القرآني، لكن في حقيقة الأمر هو مرن، وهذة المرونة أوجدت الكثير من التفسيرات والتأويلات وكلها معتمدة، وكلها داخلة في إطار مرونة النص الديني؛ لأن الغاية منه ليست تعسير الحياة العامة، وإنما تيسيرها، وهنا تظهر صلاحيته لكل زمان ومكان، هذا الاختلاف في الرؤى والتأويلات والدلالات كله الغاية منه الرحمة بالإنسان.

- جميل جدًا يا دكتورة، الغاية من رسالة الأنبياء والرسل وعلى رأسهم محمد ﷺ الرحمة بالبشر (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

أريد أن أنطلق إلى سؤال آخر، وهو معنى الجاهلية لأنه مفهوم متعدد الدلالات، وسأنطلق منه إلى سؤال آخر وهو مفهوم الأمية، لأن الناس تعتقد أن الأمي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب.

أولاً: مفهوم الجاهلية من وجهة نظرك لأن الناس ترى أن العرب ظُلموا، وقد وقع كثير من الكتاب والمؤلفين في خطأ أن العرب أمة بلا حضارة، وبعض المشايخ مثل الشيخ الغزالي قال: إن العرب بلا الإسلام لا قيمة لهم.

ومن وجهة نظري هذا رأي خاطئ.

* بداية، أنا في تناولي لمجموعة من القراءات والدراسات أقول: إن الباحث قد تحضر لديه أشياء، وتغيب عنه أشياء لأن أفهامنا مختلفة، لهذا دائمًا أنطلق مما أنجز.

وفي مسألة مفهوم الجاهلية، وقع خلط كبير، وذلك أوقع ظلمًا على العرب كما أشرتم، مقاربتي لمفهوم الجاهلية، كانت في إطار توضيح البعد الإشكالي لهذا المفهوم، وتوضيح أن هناك مغالطات

تاريخية انبثقت من جهلنا لمفهوم أساسي، لهذا إن لاحظتم في كل كتبي أول ما أبدأ به هو المقاربات المفاهيمية، لأنه أحيانًا يحدث سوء فهم بيننا وبين اللغة كما أشرتم سابقًا أستاذي الكريم.

مفهوم الجاهلية، تناولته ولم أقف عند الأبعاد اللغوية والاصطلاحية لأنها موجودة ومعروفة لدينا، مقاربتنا لمفهوم الجاهلية في إطار مقاربة الدين الإسلامي انطلق من معطيين اثنين:

المعطى الأول: وهو معطى يرتبط بتحديد المفهوم الذي انطلقت منه كل الكتابات، واستنادًا إلى الإمام البخاري في تفسيره وفي صحيحه الذي انطلق من الآية الكريمة (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية).

فقد انطلق من هذه الآية الكريمة إلى تفسير ومقاربة مفهوم الجاهلية والزمن الجاهلي.

المعطى الثاني: وهو المعطى الإشكالي كوننا نخلط بين الجاهلية كمفهوم، والجاهلية من الناحية الدينية، يظل مفهوم الجاهلية يحضر عندنا في إطار ما قبل وما بعد الوحي أي ما قبل الإسلام وما بعد الإسلام، وهو

حمال دلالات سواء فقهية أو زمانية، دلالات قيمية أو أخلاقية، ويتجلى ذلك في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحدهم (أنت أمرؤ فيك جاهلية). أي أخلاق جاهلة.

أي أن مفهوم الجاهلية يدخل في السلوك، ويدخل أيضًا في إطار جهل الناس بالدين، وهذه الدلالة لا توجد في الإسلام فقط ولكن توجد في المسيحية أيضًا، إذا ذهبنا إلى أعمال الرسل الإصحاح السابع عشر يقول: وقد أغضى الله عن أزمنة الجهل، ويبشر الآن جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا.

يعني أن المفهوم في المسيحية مرتبط أيضًا بجهل الناس بالدين وبتعاليم الدين، الذي وقع أستاذي الكريم هو أن الغالبية – وأنا لا أخطئهم- إنما أحيانًا نحن نتحدث في مجال الدين، وهو مجال ملغوم عاطفيًّا، ففي هذا المجال نحن دائمًا نتكلم بعاطفة، نتكلم بوجدان بعشق لأنه ينبثق عن حبنا لله سبحانه وتعالى، فأصبح هناك خلط بين زمن وإلغاء زمن بأكمله، وكأن تاريخ العرب يبدأ من لحظة نزول الوحي، تاريخهم القيمي ما أتحدث عنه هنا، في حين أن الوحي

حين اختار الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام اختاره لقيمه النبيلة، فقد كان صادقًا كان خلوقًا كان كريمًا.

- والعرب في الجاهلية تحلوا بصفات نبيلة كالكرم والشجاعة والشهامة، وقال الرسول الكريم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). بمعنى أنه كان هناك أخلاق، وجاء النبي الكريم ﷺ ليبني عليها.

* نعم أستاذي الكريم، ونحن لا ننكر أن الإسلام جاء بقيم تجديدية رائعة، وقيم نبيلة راقية تستجيب للتطور الحضاري آنذاك وصالحة لكل زمان ومكان، لكن هذا لا ينفي أنه في شبه الجزيرة العربية كان هناك خمر ونساء ومجون و.... و.....، لكن لم يكن هذا فقط بل كان هناك شجاعة، كان هناك مروءة، وأنتم في الشعر تعلمون هذا الأمر، فقد كان الشعر ديوان العرب.

ولهذا جاء المفهوم في كتابي للإيضاح، وهي مسألة لا أدعي فيها السبق، فقد طُرحت قبلاً لكن تم التغاضي عنها، فقد طرحها د. جواد علي وحتى الأستاذ/ محمد عابد الجابري إلى غير ذلك، فهناك قيم

نبيلة وجدت، وهناك الزمن الجاهلي، حيث يتعلق الجهل بالدين، وفيما يتعلق ببعض الممارسات التي تتنافى مع إنسانيتهم كوأد البنات وهكذا...

- يمكنني أن أقول لحضرتك -نحن بحكم أن تخصصنا هو الشعر- إن الأبيات المشهورة التي قيلت في معنى الجاهلية كانت تقصدها بمعناها الأخلاقي والقيمي.

أظن أن من وجهة نظري أو من خلال قراءاتي أن اختيار الإسلام لهذه المنطقة بعينها التي هي منطقة شبه الجزيرة العربية لأنها كانت منطقة تجارية وانفتاحها على العالم في هذه الفترة كان كبيرًا، وهذا بدوره كان سيسهل توصيل الرسالة من خلال التعامل مع القبائل الوافدة للتجارة، كما أن أهل قريش كانوا تجارًا يسافرون إلى الشام واليمن كل هذه الأمور ساهمت في انتشار الإسلام في المنطقة العربية.

* وعنصر أساسي أيضًا أستاذي الكريم هو التعايش.

- التعايش والقيم الأخلاقية النبيلة كانت موجودة عند العرب قبل الإسلام، وهذا أيضًا كان موجودًا في كتاب المرأة في الشعر الجاهلي للدكتور الحوفي والدكتور جواد علي في كتابه تاريخ العرب قبل الإسلام ومن قرأ هذه الكتب يدرك ذلك جيدًّا.

هناك أمر هام، وهو اختلاف العرب بالنسبة إلى الإسلام لأن الأنبياء جميعهم يكملون بعضهم بعضًا، كما قال رسول الله ﷺ: مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا... إلى آخر الحديث المعروف.

ما أريد قوله أن هناك نقطتين أساسيتين: الأولى، وهي نقطة الشرك؛ لأنه في فترة من الفترات ظهر الشرك واستشرى، فبعث الله الأنبياء لضبط إيقاع الناس مع الكون ومع الخالق.

أما النقطة الثانية: وهي ما نفهمة من الأشعار الجاهلية والمعلقات أن مفهوم الجهل عند العرب كان بمعنى أنه لو أحدهم قتل آخر كانت القبيلة لديها اعتقاد بأنهم أفضل من غيرهم فكانوا يقتلون ثأرًا له 400 شخص، حتى جاء الإسلام ومحى ذلك وجعلهم دولة، وجعل الثأر بيد ولي الأمر، كما أعطاهم الإسلام

فكرة التعايش والعولمة؛ لأن الإسلام ليس خاصًا بالعرب وحدهم، وإن كان فيه رفعة للعرب وذكر لهم من حيث اللغة بنص القرآن (لقد أنزلنا لكم كتابًا فيه ذكركم أفلا تعقلون)، لكن في الوقت نفسه فتح لهم أفاقًا أرحب وأصبح كل من يتحدث اللغة العربية عربيًّا، ومن يدخل إلى الإسلام ينفتح بالضرورة على الثقافة العربية، وهنا يأتي سؤال لحضرتك: هل النبي ﷺ بوصفه بشرًا لكن مدخلاته بلغة الأدب التي نتحدث عنها من حيث إنه يوحى إليه، وأنا لي اجتهاد – لا أعلم صحته على وجه اليقين- وذكرته في إحدى كتبي، عندما كنت أتحدث عن النقد أن الله منح النبي طاقة زائدة عن باقي البشر مثله مثل المسيح عليه السلام الذي كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى كل ذلك عن طريق الطاقة الزائدة، وهذه الفكرة موجود في كتب مؤلفين غربيين مثل كتب الإيحاء وكتب التنويم المغناطيسي، ومن يقرأ سيفهم أشياء كثيرة في الديانات سواء في الإسلام أو المسيحية، وهذا ما يدفعنا إلى السؤال التالي: هل النبي صلى الله عليه

وسلم بوصفه بشرًا أو رسولاً استطاع أن يبني دولة حديثة؟

* بالنسبة إلى سؤالكم هذا، أنت الآن تنتقل بنا إلى كتاب قيم الحداثة في القرآن الكريم، والذي أكدت فيه وعبره سواء في كتاب قيم الحداثة، أوكتاب الإسلام السياسي ودولة الخلافة أكدت فيهما نقطة أساسية، ودائمًا أقولها، الوحي اختار النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام لتمتعه بالكاريزما، فقد كان صلى الله عليه وسلم يتمتع بصفات كاريزمية، فهو تاجر وله حضور وعليه إجماع، هذه الصفات جعلت منه نبيًّا قويًّا سواء من حيث تبليغ الرسالة أو من حيث بناء نموذج للدولة الدينية، وأنا أقولها: دولة دينية ناجحة، وكانت الدولة الدينية الناجحة الوحيدة هي دولة الرسول عليه الصلاة والسلام لاعتبارين: للإجماع القاطع على النبي الكريم لصفاته ومؤهلاته وكاريزميته، ولأنه أيضًا ما ينطق عن الهوى، فقد كان نبيًّا يوحى إليه، وأيضًا لدهائه وذكائه كرجل سياسة.

الانتقال بالرسالة من مدينة إلى مدينة، ومن مكان إلى مكان، اختيار السر بدلاً من الجهر إلى حين أن يكون

كتلة معينة، بناء الدولة كان بهذه الخطوات التي ليست بالخطوات المفكر فيها، وليست خطوات سهلة، نعم كان هناك الوحي فيما يتعلق بالتنظيم القيمي الأخلاقي.

- حضرتك تقصدين أنه من خلال شخصيته استطاع الحركة والبناء لكن الوحي يتدخل في الأخلاقيات أو إذا أخطأ يتدخل بالتصحيح له، هل ما فهمته صحيحًا؟

* أكيد، هو الإشكال أين يكمن، ليس في فشل الدولة النبوية، لكن فيما بعد الدولة النبوية، لأن نجاح الدولة النبوية إلى جانب صفات النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وحيث كانت هناك قدسية الوحي وكانت هناك قدسية النبوة، هذه القدسية للأسف الشديد ذهبت مع الرسول عليه الصلاة والسلام، ليدخل المسلمون في تحول جديد بسبب أزمة الخلافة التي ما نزال نعاني تداعياتها إلى يومنا هذا.

إذن تجربة النبي محمد عليه الصلاة والسلام لا في موقع أن يقومها أحد لأنها تجربة فوق التقويم، فهو نبي كريم وإنسان كريم وعظيم.

لكن لنا أن نقول بأن عوامل عدة تضافرت لنكون أمام فترة ذهبية نموذجية رائعة، ستخلفها فترة ذهبية أخرى مع بناء الحضارة العربية الإسلامية في عهد الصحابة والأمويين، والحضارات الرائعة التي استطاعت أن تثبت وجودها لكن الفترة التي كان فيها الازدهار دون خلاف هي فترة النبي ﷺ لأنها كانت ممزوجة بقدسية النبوة أيضًا أستاذي الكريم.

- أنا أريد أن أسمع منك، كيف استندت أو اتكأت بلغة الأدب على أن النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب؟ لأنه مما رأيته في فهرس الكتاب أن النبي كان أميًّا لكنه كان يقرأ ويكتب؟ وهذا خلاف ما تعلمناه.

* أنا وقفت في الإشكال عند كل الأطاريح التي تناولت أمية الرسول ﷺ، الإشكال انبثق لأن الرسول ﷺ النبي الوحيد الذي جاء بلا معجزات، نعلم جميعًا هذا الأمر.

- تقصدين معجزات حسية، لأن القرآن في حد ذاته معجزة.

* أستاذي الكريم هي وجهات نظر، دون أن نقوم بإسقاطات، النبي ﷺ كان النبي الوحيد دون معجزات مثل إحياء الموتى، تلك المعجزات التي جاءت مع الأنبياء السابقين.

- نعم، المعجزات الحسية.

* سيصبح الإشكال أين! في أمية الرسول صلى الله عليه وسلم، هذا النبي الأمي معجزته القرآن الكريم، هنا سيطرح سؤال أمية الرسول، وهذا الكلام ليس لي وإنما لكل من طرح هذا الإشكال، فهي لشدة ما أرادت أن تمجد نبينا الكريم ﷺ وأن تمنحه قدسية وشرعية على مستوى المعجزة ظلمته، وإلا السؤال الذي سيطرح: الرسول الكريم ﷺ كان تاجرًا، فقد كان مسئولاً عن تجارة خديجة رضي الله عنها، فالأمية التي نعرفها نحن ليست بمعنى أمية الحرف وإنما بمعنى أمية الجهل بالشيء، وأكيد لم يعانيها الرسول صلى الله عليه وسلم، فهناك آيات قرآنية وتوراتية تشير إلى غير اليهود بأنهم أميون كتصنيف وليس ككجهل؛ لهذا طرحت مسألة أمية الرسول ﷺ بغض النظر – كيلا

أعيد الأطاريح نفسها- عن هل قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم أم لم يقرأ، فالمهم أن محمدًا ﷺ كان واعيًا.

- نعم، بمعنى أنك تنطلقين من مفهوم الوعي، أو ما نسميه اليوم (مثقفًا- واعيًّا) وليس المقصود أمية الحرف، وهناك حديث للرسول ﷺ فيما معناه نحن أمة أمية لا نقرأ ولا نحسب.

* العرب كانت ثقافتهم شفاهية.

- ومع ذلك كان منهم من يقرأ ويكتب، لكن بصفة عامة ليس جمعيهم.

* نعم، لكن هذا لا يعني أن هناك جهلاً مطبقًا نبني عليه هذا السواد الذي نقوله عن شبه الجزيرة العربية التي أنتجت لنا المعلقات السبع والكثير من الأشعار.

- أكيد كان لديهم حضارة من وجهة نظر مختلفة عما نسقطه نحن على مفهوم الجهل، أو مفهوم الحضارة بما يتناسب مع العصر، حتى تاريخيًا المفروض أن تؤخذ الأمور في سياقها التاريخي والحضاري.

د. عبد الرحمن بدوي أيضًا كان قد تطرق ليس فقط إلى أن النبي أمي لكن إلى فكرة أن الأمة نفسها أمية مثلما قال تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا) تطرق إليها وقال كلام قريب لما تفضلتي به.

ذلك سيدفعنا هنا إلى الفلسفة، كما ذكرت بلغة الفلسفة أنها رسالة كونية وكأنها أغلقت، فما معنى رسالة كونية، وما معنى الإغلاق.

* عندما نقرأ قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الأسلام دينا) انطلقنا من هذه الآية على أن الرسول الكريم هو خاتم النبيين وأنه كان متممًا لرسالة الله سبحانه وتعالى، وقلت بلغة الفلسفة: بعد الرسول ﷺ (سكت الإله) أي لم يعد هناك رسل، لم يعد هناك وحي، ولهذا قلت لكم أستاذي الكريم إن الإسلام جاء كونيًا (وما أرسلناك إلى رحمة للعالمين)، انظر مفهوم العالمية ومفهوم الكونية في هذه الآية، والآيات كثيرة -أستاذي الكريم- التي تحيلنا إلى مفهوم الكونية والشمولية، وتحيلنا إلى مفهوم الاستمرارية، حتى انفتاح النص الديني على أكثر من قراءة يأتي في إطار استمرارية الوحي؛ لأن العقل

الإنساني قد نضج، فلم يعد الإنسان في حاجة إلى نبي، خرجنا من لحظة ما يعرف بالقلق الوجودي، في فترة من الفترات كان الإنسان يتساءل عن الكون...عن الوجود، هل للكون صانع، أفلاطون في محاوراته قال: إن للناس صانعًا وإن صانعهم يعلم أفعالهم. إذن العقل البشري قادر على بلوغ فكرة أنه توجد قوة ما فوق قوة الإنسان، وهي التي أوجدت هذا الكون لأننا نفاجأ بظواهر فوق إدراكنا وأفهامنا وفوق علومنا.

اليوم ننطلق من ظاهرة مهمة، ونحن في قمة الثورة العلمية والمعرفية لكن لا يوجد عالم يستطيع أن يتنبأ بظاهرة الزلازل (وهنا أترحم على ضحايا زلزال المغرب وفيضانات ليبيا)، هناك دائمًا الجزء المجهول لدينا، احتاجت البشرية في فترة من الفترات من يخبرها أن هناك إله، وأن هناك غاية من الوجود، فتصور معي أستاذي أنه لو لم تكن هنا غاية من الوجود كيف سيكون الحال؟! لهذا تحدثت عن البعد الوجداني في الدين.

- إذا كان هذا هو المفهوم الذي بني عليه مشروعك، فلماذا تخلف العالم الإسلامي عن مواكبة

الحداثة والتطور وعجز عن أن يكون له مكان على مسرح الحياة؟

السؤال الثاني: لماذا انتشرت الجماعات الإرهابية والتطرف؟

* سأبدأ بالشق الأول الذي أنتج لنا الشق الثاني، هذا الشتات الحضاري والانهزام الحضاري واللاتواجد الحضاري الذي نعانيه مرده أدلجت الدين، مرده أن الدين والنص الديني القرآني أصبح يوظف لمصالح سياسية، ووجود قوى الهدم داخل أمتنا، وقوى الشر التي توظف الدين لا لأجل النهوض الحضاري؛ وإنما لأجل تشتيت الأمة، ولأجل تفتيت الأمة، لأجل مآرب وأطماع سياسية واقتصادية محضة هذا هو الواقع.

هذه العملية (عملية أدلجت الدين) هي التي أنتجت لنا ما يعرف بالفكر المتطرف، أنتم تعلمون أن نقطة ضعف الإنسان هي الدين والله سبحانة وتعالى، فلكي ينفذوا مخططاتهم التدميرية يقومون بتعبئة فئة معينة باسم الدين، إذا خاطبت أي إنسان وطلبت منه أن يفجر نفسه وسط جموع إناس أبرياء، فلن يقبل ولكن حين تعطي هذا بعدًا دينيًّا وتوهم الشخص أن

هذا سيقربه من الله سبحانه وتعالى، وسيجعل مصيره الجنة وحور العين حينها يتحول الشخص إلى حزام ناسف وهو فَرِح... وهو متحمس.

تصور معي أستاذي الكريم إلى وين وصلت أدلجت الدين واستغلال الشرع بأن جعلت الشخص يتصور أنه بتفجير نفسه سيغير مجرى الحضارة الإنسانية.

- طبعًا وهم كبير، فهو لن يغير شيئًا.

* ولكن جهلنا بالدين، وعدم وجود فكر واقع، وانسحاب القوى الخيرية – كما أقولها دائمًا- تركت فراغًا.

- وفي الفراغ تعبث الشياطين.

* وغياب القراءات المتجددة للنص الديني القرآني والقراءات المرنة، فتحت الباب أمام القراءات المتشددة التي أباحت الجهاد دون العمل بشروط الجهاد التي حددها القرآن الكريم، فجعلت من الآخر المختلف دينيًّا عدوًّا وأصبحنا نتعامل بثنائية كفر- إيمان.

أنا مؤمن والآخر كافر، هذه الثنائية أكيد ستخلق لنا مجتمعات متطرفة مجتمعات متصارعة، مجتمعات تهدم ولا تبني.

- المحاور التي أردت أن أتحاور معكي فيها تكاد تكون انتهت إلى شيء واحد حضرتك ركزت عليه، وهو المفكر المغربي محمد عابد الجابري، وكأن مشروع المفكر محمد عابد الجابري خاص بالمغرب

* أبدًا.

- هذا رأي، وأريد أنا أسمع منك، مثلاً عندنا في مصر أو في دول كثيرة أخرى في الخليج ولبنان إلخ لا يوجد وجود للمفكر محمد عابد الجابري.

* أبدًا لا...لا، موجود، أنا استضافتني أكثر من منصة، وكانت لي أكثر من محاضرة عن محمد عابد الجابري، وأحيلك إلى مشروع جورج طرابيشي الذي له أكثر من مؤلف عن نقد العقل العربي ردًا على محمد عابد الجابري، ذلك في حد ذاته دليل على الحضور القوي لمحمد عابد الجابري في المشرق العربي، وأكثر الدراسات التي كتبت عن مشروع الجابري كانت

دراسات مشرقية، ومشروع جورج طرابيشي الذي أنتج لكل كتاب للجابري ردًا.

- ماذا أضاف كتابك إلى مشروع محمد عابد الجابري؟

* كتابي منطلق من مشروع الجابري الذي كان أول كتاب فيه جرأة على الموروث، جرأة على التراث، جرأة على الفكر الفلسفي، جرأة على كل ما ورثناه من أجل أن يوضح نقطة أساسية تعتبر من مقومات الحداثة وهي أنه لا توجد حداثة فكرية دون أن نربطها بالواقع، وهو المشروع الذي سأكمل عليه أنا وغيري، وفي مشروعي، ليس الدكتور الجابري هو وحده الحاضر، صحيح هو المنطلق، لكن حاضر أيضًا محمد أركون، حاضر جورج طرابيشي، حاضر برهان غليون، ووجود الدكتور الجابري بسبب أنه تناول سؤال التراث والحداثة في طرح جديد يمكن أن ننطلق منه.

- كان لديه الجرأة والشجاعة أن يخوض حروبًا كثيرة.

* كان محمد عابد الجابري فيه شيء، كان معروفًا عنه أنه عندما يسأل عن أي نقد وجه إليه كان يقول: أنا كتبت واجتهدت ولست هنا لأرد على نقد، بإمكان الآخر أن يستمر، كان لبقًا جدًا في هذه النقطة.

هناك معطى أساسي، وهو أن البعض يتأثر ببعض الدراسات التي قالت إن محمد عابد الجابري انتصر للفلسفة المغربية على حساب الفلسفة المشرقية فقط لأنه انتصر لعقلانية ابن رشد.

- هنا السؤال المطروح، (محمد عابد الجابري) هل في الواقع طبق فكره في المغرب أو خارج المغرب؟

* أنتم قلتم في بداية الحوار إن هناك حركية، إذن ما دمنا نتمتع بهذا الحس النقدي، ونناقش بجرأة، هذا في حد ذاته وجود قوي لمحمد عابد الجابري، وأن تخلق فكرًا نقديًّا هذا في حد ذاته وجود لمشروع الجابري.

- وهذا في حد ذاته بداية الطريق الصحيح، يبقى شيء أخير قد يكون قاسيًّا، تعلمنا أن يكون لي شخصيتي كباحث أو أن آتي بجديد في بحثي.

* أنا موجودة في بحثي، ورأيي تجلى في قيم الحداثة في القرآن الكريم.

- هذا ما أريد أن أصل إليه.

* تعلمون أستاذي الكريم أن الحداثة كمشروع هي مشروع غربي ارتبط بفترة معينة. القرن السادس عشر والحروب الدينية التي انبثقت عنها النهضة، ثم من بعدها الثورة الديكارتية على المنظومة الكنسية، ثم ما يعرف بأوروبا التنوير وأوروبا الحداثة من ثم كانت قيم الحداثة التي ارتبطت بالتجربة الغربية والمجتمع الغربي.

عندما تناولت قيم الحداثة في القرآن الكريم، قلت نقطة أساسية، قامت قيم الحداثة على ماذا؟

على رفض الجاهلية، الرسول ﷺ رفض الجاهل من أهله وقومه، ثار على المنظومة الدينية لأهله.

- الحداثة مفهوم ثوري في الأصل، تعني التغيير.

* تجديد ومسايرة روح العصر، النبي صلى الله عليه وسلم لم يذهب بمنطق وجدنا عليه أباءنا، لا... فقد اعتكف واعتزل لاحظ وتأمل، انظر سيدي الكريم

إلى مبادئ المذهب الديكارتي ستجد رفضًا للجاهزية، فأعتبر اعتكاف النبي ﷺ وتساؤله ورفضه للمنظومة الدينية هذه ثورة حداثية تجديدية أوصلت إلى تجربة نبوية رائدة، نزيد عليها القيم التي دافع عنها الإسلام من حرية من حوار حضاري من احترام حق حرية المعتقد.

- من احترام للمرأة، أشياء كثيرة نعم.

* كل القيم التي جاء بها الإسلام هي قيم كونية، ولا تتنافى مع القيم الحداثية.

- وكأني، وأنا لم أقرأ مؤلفاتك، وحين تصلني سأقرأها وأكتب عنها كتابة مستفيضة، ومن خلال الحوار الماتع مع حضرتك، اكتشفنا أن مشروع حضرتك عن الحداثة، منطلقه عن الحداثة من داخل الإسلام وداخل التراث، ونحييك عليه لأننا نبحث عن النور من النور، ولا نبحث عن النور من الظلام، نترك الظلام لأهله ونأخذ النور من مصادره، فأنا أشكرك وأحييك وأنا على الجانب الشخصي استمعت بالحوار مع حضرتك، ولو أن أحدًا من الحضور أراد أن يطرح سؤالاً، سنترك المايكروفون للأستاذة غادة الحسيني.

أ. غادة الحسيني: لدي سؤال يا دكتورة إذا سمحتِ، هل الإحباط من الفقر والإهمال في المجتمع واستغلال فراغ الشباب وعدم استغلال طاقاتهم هو السبب في العنف والتطرف، وهل المتطرف دينيًّا غالبًا ما يعاني من خلل نفسي وبيئي؟

* أقول: إن عجز الحكومات وعجز العديد من الدول عن احتواء هموم شبابها، وعن احتواء مشاكل شبابها مثل: البطالة، والفقر، وأزمة القيم التي نعيشها، كل هذا جعل الشباب لقمة صائغة للتطرف، وللهروب إلى جنة – بتعبيرهم- عرضها السموات والأرض، الهروب من الواقع، وهذا الهروب يحمل دلالاتين: دلالة دينية بالنسبة إليه، ودلالة نفسية، فهو يهرب من واقع لفظه، يهرب من واقع لم يحاور هواجسه، يهرب من واقع لم يلبِ احتياجاته، ويهرب من واقع بحقد فهو يحقد عليه؛ لهذا يصبح سهلاً أن يؤلبونه ضد أهله وناسه وضد الإنسانية ككل، وذلك سيجرنا إلى السؤال الثاني، أي متطرف لفكرة... لمذهب... لدين هو مريض نفسيًّا، مستحيل أن يكون غير ذلك وإلا سنخالف فطرتنا الطيبة، فقد خُلق

الإنسان على الفطرة السوية الطيبة، ولا يمكن للإنسان السوي أن يؤذي حشرة... أن يؤذي إنسانًا، فما بالنا بمن يحمل حقدًا... وبمن يحمل كرهًا، ويقتل ويذبح باسم مَن؟!... باسم الإله، فهل الله سبحانه وتعالى خلقنا لنذبح بعضنا بعضًا... بالعكس، يقول المولى سبحانه وتعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولكن يزالون مختلفين).

فالاختلاف سنة من سنن الله سبحانه وتعالى، والله سبحانه وتعالى في أكثر من آية يمنحنا حرية المعتقد: (لا إكراه في الدين). كما يمنحنا الحرية في الكفر، فكيف لإنسان سوي أن يقتل باسم إله فالإله يحمي، يقول سبحانه وتعالى: (ولقد كرمنا بني آدم). لم يقل كرمنا المسلمين أو اليهود أو النصارى، ولكن قال (بني آدم) على العموم، فعلى الأقل إن لم أحترم الإنسان، فيجب أن أحترم فيه التكريم الذي منحه الله سبحانه وتعالى له، لهذا تضافرت عوامل عدة لتخلق لنا التطرف، فيها ما هو سياسي، فيها ما هو اقتصادي، وما هو اجتماعي، وأحيانًا استغلال حاجة الإنسان إلى المال.

أ. ناصر رمضان: نعم عوامل كثيرة، وهناك مؤلفات عديدة ولدي أكثر من كتاب عن أسباب الإرهاب ذكرت ما تفضلتي به.

أ. غادة الحسيني: سؤال آخر قبل أن أنتهي، نعلم أن تعددية الخطابات الدينية باتت حقيقة واقعة، والصراع مع من يتلبس بلبوس ديني أو استخدام ديباجات أو عبارات ليعيد إنتاج مصالح من يقف وراءه، فما تعليقك؟

وهل امتزاج هذه المصالح بالمشاعر الدينية أوصل مجتمعنا إلى هذه التفرقة؟

* أحيانًا باسم التعددية الدينية يتطاول الإنسان على حقوق الآخرين، وعلى حرية الآخرين، وعلى معتقد الآخرين، التعددية الدينية وحق الاختلاف لا يعني أن أغير من معتقد الآخر، أو أن أغير مذهب الآخر، التعددية الدينية مقتضى أن أؤمن باختلاف الآخر وأن أحتر خياراته، وعلينا أن نجد صيغة توافقية نلتقي فيها، وننتصر فيها لإنسانيتنا وللإنسان، لا أن ننتصر لهذا المذهب أو ذاك، لا لكي أقول إن مذهبك خاطئ ومذهبي صحيح، أو أن تصورك خاطئ

وتصوري صحيح، نحن حتى عندما نقول بأن علينا أن ننشر قيم الإسلام السمحة والجميلة، فالرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو قدوتنا فينبغي أن تنمثل به وننتهج قيم القرآن الكريم، ونترك الناس تأخذ منا، التدخل السياسي والأيديولوجي، نعم هو الذي أسس للتفرقة، وهو الذي خلق مجتمعًا عربيًّا إسلاميًّا ضعيفًا، وهو الذي خلق أمة ضعيفة، الآن الحروب الطائفية... الحروب المذهبية... تصارع المصالح السياسية أودى بجوهر الدين، وبجمالية أمة بأكملها، وجعلنا شعوبًا وقبائل، وما خُلق رحمة بنا أصبح للأسف الشديد وسيلة لتهلكتنا، فالاختلاف رحمة والخلاف رحمة، وبدلاً من أن نلتقي ونتجمع حول إنسانيتنا أصبحنا نلتقي ونتجمع حو خلافاتنا لنؤجج الصراعات.

أ. ناصر رمضان: هناك مشكلة وقع فيها المسلمون على مدار تاريخهم، أنهم لم يدركوا أن الإسلام ليس عبادات فقط، فالإسلام جانب حضاري وجانب للرقي والتحضر والعمارة وللتقدم، والإسلام واجهة حضارية للإنسانية، فنحن قد تخلينا عن هذا

المفهوم، كان الدكتور/ عبد الحليم عويس وكان أستاذًا للتاريخ والحضارة، كان يقول لي: نحن كمن جاءه طعام... فأكل طعام الحمير، وترك طعام الإنسان كمثل قوله تعالى: (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير). فنحن لم نستطع أن نتمسك بالوجه الحضاري للإسلام، واقتصرنا على النظرة الضيقة بأن تارك الصلاة كافر، ونسينا أن الصلاة فيها جانب علمي وجانب طبي وجانب حضاري أيضًا.

أ. ليلى بيز: تشرفت بمعرفتك د. بشرى، أستاذة ذات قيمة عالية من الثقافة، وأتمنى لك مزيدًا من العطاء والتفوق، هناك حديث للرسول ﷺ يقول: (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد). فذلك يعني أن ديننا دين علم، وللأسف الغرب استطاع أن يقرأ القرآن ويستفيد منه أكثر منا نحن، سؤالي هو: ما هو العائق الحقيقي أمام الحداثة في مجتمعنا العربي؟ ومن وراء ذلك؟ وما هي أهدافه؟ وكيف يمكننا مواكبة الحداثة أمام هذا الغزو الثقافي الغربي المنحرف دون الإنجراف في وحول انحرافه؟

* شكرًا أستاذتي الكريمة، وأنا أيضًا تشرفت بكم، بالنسبة إلى الحداثة، هناك تجديدات معوقاتها متعددة، أولاً: أننا كائنات تراثية بتعبير أ. محمد عابد الجابري، نعيش بالتراث وللتراث ونخاف من التجديد، هذا من جهة، من جهة أخرى لازلنا في طور الحداثة، والغرب اليوم -للإشارة- يتحدث عما بعد الحداثة، فالحداثة الغربية غيرت وطورت وانتقدت مقوماتها وآلياتها، والآن تتحدث عما بعد الحداثة، مشكلتنا في العالم العربي والإسلامي أن الحداثة لدينا لم تتجاوز التنظير في حين أن التحديث والتجديد ينبغي أن يتحول إلى مجال العلوم، الحضارة اليوم حضارة علمية تتحدث لغة العلم، كي نحدث طفرة حضارية علينا أن نحدث طفرة علمية وأن تتطور لدينا العلوم، والعلوم الحقيقية هي أن تتحول الفكرة من مجرد تمثلات... من مجرد تنظير إلى واقع إلى تقنية إلى لغة علمية يمكن من خلالها أن ننتج علومًا، ونصبح في مصاف الدول المنتجة للعلوم وللتكنولوجيا، نحن مستهلكون، مَن المسئول؟ لن أقول أستاذتي الكريمة، فأنا دائمًا ضد نظرية المؤامرة، لأن الآخر موجود دائمًا،

واستطاع المسلمون أن يثبتوا وجودهم حضاريًّا وعلميًّا قبل ذلك، حتى إن الحداثة الغربية انبثقت من رحم الحضارة العربية الإسلامية، ولا ننسى دور الفيلسوف ابن رشد، بل بالعكس... لهذا نقول حضارة إنسانية واحدة في مقابل ثقافات متعددة، نقول التعدد الثقافي والحضارة الإنسانية واحدة لأن كل الثقافات وكل الحضارات ساهمت في النموذج الحضاري الذي نراه اليوم، كلٌّ بعلومه وفلسفته ومعارفه، مشكتنا أننا مجتمعات تراثية نخاف التجديد... مجتمعات متخلفة على مستوى التعليم... على مستوى مناهج البحث العلمي.... متخلفة سياسيًّا، ذلك التخلف للأسف الشديد مرده ما هو فعلاً خارجي، وأنا أقولها دائمًا من حق أية حضارة أن تدافع عن وجودها، ومرده الثاني بالأساس ما هو داخلي، فنحن نعاني أزمة قيم، لا أحد – إلا من رحم الله سبحانه وتعالى- يقوم بعمله كما ينبغي، حين نحل أزمة القيم، ونتعلم من أجل العلم، ونفهم من أجل العلم، ونفهم من أجل أن نتطور، ونقدم من أجل أن نتطور لا من أجل مصالح سياسية أو مصالح

اقتصادية أو شيء من هذا القبيل، حين يتحقق لدينا هذا، يومها سنكون في مصاف الدول المتقدمة.

أما نظرية المؤامرة والغرب وأمريكا، فهناك دول متعددة منذ الحرب الثانية إلى اليوم استطاعت أن تفرض وجودها العلمي والحضاري مثل الصين واليابان إلخ...

أ. ناصر رمضان: أشكر حضرتك على الإجابة، وأود أن أضيف شيئًا.

* قبل الإضافة، ساتحدث عن نقطة مهمة؛ لأننا تحدثنا كثيرًا وفق مرجعيتنا الدينية الإسلامية، ولدي فكرة مهمة دائمًا أقولها، تعرفون أن مجال اهتمامي أيضًا حوار الحضارات: لا يوجد معتقد، ولا يوجد دين يتنافى والقيم الإنسانية النبيلة، المشكلة في الأفهام والمشكلة في المصالح السياسية والاقتصادية.

- أشكر حضرتك على الإجابة، نحن لدينا يا دكتورة مشكلتان، المشكلة الأولى متعلقة بالغرب، وأوردت هذا في كتابي فقه الحياة (تنمية بشرية)، عندنا مشكلة في التعليم أنه ليس فيه نقد، فنحن إذا أردنا تطوير

الأمم وأن نجعل لديها أفكارًا قابلة للتطبيق في العلوم، فلا بد أن نربي أطفالنا على الفكر النقدي، وللأسف هذا غير مسموح في التعليم العربي، فالنقد غير مسموح به في مدارسنا، فالتعليم عندنا يعتمد على التلقي والتلقين، ويلغي العقل وكأن الطالب أصبح ربوتًا لا يفكر، فإذا استطعنا أن نطور التعليم وأن ندخل إليه الفكر النقدي حينها نستطيع أن نخلق مجتمعًا فاهمًا ما له وما عليه، يعرف كيف يبني نفسه، مثلاً الموبايل نحن نشتريه ونستورده من الغرب، أنا أريد الأجيال الجديدة تتعلم كيف تستطيع أن تصنع الموبايل، ولا نكتفي أن نكون مستهلكين لمنتجات الغرب، وهذا لن يتسنى لنا إلا بالتعليم النقدي.

المشكلة الثانية، أننا لدينا كسل معرفي رغم أن التعليم والمعرفة متاحان، لكن يوجد كسل عند الشعوب العربية، أما موضوع أن الغرب منعنا من التقدم والحضارة....صحيح، ولكن ليس من قبيل المؤامرة ولكن من قبيل الحفاظ على حضارته ومصالحه من وجهة نظره، فما دام الإنسان العربي متخلفًا سيظل عالة على الحضارة الغربية، وهذا ما

تفعله أمريكا والكل يعلم ذلك، ودائمًا أمريكا ما تقدم نفسها بأنها شرطي العالم المحافظ على الديمقراطيات، ولكن من وجهة نظرنا أنها تضر العالم بما تفعله، وقد ذكر الكاتب الساخر محمود السعدني في كتابه (أمريكا ويكا) أنه عندما سافر إلى أمريكا، وناقش عددًا من الأمريكيين في موضوع إبادة الهنود الحمر، ردوا عليه بأنه ينظر إلى الجانب المظلم، لكن في الجانب الآخر انظر ماذا فعلوا من حضارة، من تقدم في مختلف المجالات، فمدخلاتنا الثقافية والحضارية والدينية مختلفة تمامًا عما يؤمنون به ويعتقدونه، وفي حوار الحضارات لا يهمنا اعتراف الآخر بنا، ولكن علينا أن نثبت ذاتنا بأنفسنا.

كذلك ينبغي أن نضع في الحسبان اختلاف طبيعة المجتمعات، ففي المجتمع الأمريكي مثلاً يسمحون بحمل السلاح وترخيصه لأنه مجتمع عنيف ومع ذلك ينظرون إلينا على أننا هادمي الحضارة ومضرين بالحضارة، ولكن أنا لا ألومه على هذا الاعتقاد، ولكن ألوم أنفسنا أننا لم نثبت ذاتنا الحضارية، ولم نحاول التقدم واكتفينا بكوننا مستهلكين.

أقول لك يا دكتورة في نهاية حديثي: إننا يجب أن نتمسك بأسباب الحضارة كما فعل المسلمون السابقون، فمثلاً علم الرياضيات، أول من وضعه عالم عربي مسلم وهو الخوارزمي كما أن معظم الاختراعات يعود الفضل فيها إلى العرب، فإذا ما تحققت العوامل وأخذنا بالإسباب لاستطعنا إقامة حضارة قوية متقدمة كالتي أقامها المسلمون قديمًا.

وسؤالي التالي عن فكرة العقل والنقل، كيف تناولت فكرة العلاقة بين العقل والنقل في كتابك؟

* تناولت الإشكال الذي طُرح مع علم الكلام، وسؤال الحكمة والشريعة، وكيف جوبهت الفلسفة بوصفها تفكيرًا عقلانيًّا من طرف فقهاء الدين الذين تشبثوا بحرفية النص الديني، فكان الصراع بين دعاة النص ودعاة العقل الذي امتد إلى وقتنا هذا وحال دون الاجتهاد، وبين من يتشبثون بحرفية النص الديني ومن يدعون إلى ضرورة الاجتهاد انطلاقًا من إعمال العقل، ووقفت عند الصراع الشهير بين الإمام الغزالي والفلاسفة في كتابه الشهير تهافت الفلاسفة، فقد ناهض الفلسفة في البدء لكنه عاد فأصبح فيما بعد

فيلسوفًا ومرجعًا وله مقولة شهيرة: الحق لا يضاد الحق ولكن يوافقه ويشهد له، وانطلق الغزالي مما يعرف بالعلم اللدني أي أن العلم من لدن الله سبحانه وتعالى ومن هذا المعتقد، جاءت دعوته إلى التمسك بحرفية النص.

هذا الإشكال ممتد أيضًا، لأن هناك مغالاة في التمسك بحرفية النص، لأن التأويل -نعلم جيدًّا- أن الفلسفة المشرقية والعرفان المشرقي أدى إلى المغالاة التي فصلت الإنسان عن الواقع، وأصبح منعزلاً عن الواقع، نريد تأويلاً يربطنا بالواقع، نريد اجتهادًا يربطنا بالواقع، نريد نصًا دينيًّا معقلنًا يربط الإنسان بالدين وبالواقع وبالحضارة الفاعلة لا الحضارة المنسحبة من الفعل.

- هل استطعنا في العصر الحاضر أن ننجب فلاسفة يعتد بهم؟

* أكيد، ما هي الفلسفة... الفلسفة هي إعمال العقل في الأمور، صحيح أننا لم نبلغ درجة إنتاج نظرية جديدة، لكن لدينا مَن أنتج نظريات، وجاء بنظريات، والفسفة هي إعمال العقل في الأمور، كل منا

فيلسوف، كل منا قادر على أن يبدي وأن يتفلسف شريطة أن يتملك منهجًا عقلانيًّا سليمًا لا عن تجربة ذاتية صادرة عن أهواء، هذا هو فعل التفلسف أن تعقلن وجودك بعيدًا عن العواطف وبعيدًا عن الهواجس، كل هذا الجدل الذي نعيشه داخل العالم العربي هو نتاج أننا لدينا فلسفتنا الخاصة، ولدينا فلاسفتنا ولدينا علماؤنا، ولدينا مفكرونا الذين نُكن لهم كل الاحترام ولدينا كتابنا وشعرؤنا وأدباؤنا كل هذا فلسفة ننتج من خلالها ونتصدى لعيوبنا وترهاتنا ولهواجسنا الحضارية أستاذي الكريم.

- جميل وأنا أحييك، ابن سينا -مثلاً- كان طبيبًا وفيلسوفًا وشاعرًا وكان له قصائد شهيرة مثل:

هبطت إليك من المحل الأرفع

ورقاء ذات تعزّز وتمنّع[3]

---

[3] *

هبطت إليك من المحل الأرفع ... ورقاء ذات تعزّز وتمنّع
محجوبة عن كل مقلة عارف ... وهي الّتي سافرت ولم تتبرقع
وصلت على كره إليك ورُبّما ... كرهت فراقك وهي ذات تفجّع
أنفت وما ألفت فلّما واصلت ... أنست مجاورة الخراب البلقع

وأظّنها نسيت عهوداً بالحمى ... و منازلاً بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتّصلت بهاء هبوطها ... عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقّت بها ثاء الثقيل فاصبحت ... بين المعالم والطّلول الخضّع
تبكي اذا ذكرت عهوداً بالحِمى ... بمدامع تهمي ولما تقلع
وتظّل ساجعة على الّدمم التي ... درست بتكرار الرياح الأربع
إذعاقها الشرك الكثيف صّدها ... قفص عن الأوج الفسيح المربع
حتى اذا قرب المسيرإلى الحمى ...ودناالرحيل وإلى الفضاء الأوسع
وغدت مفارقة لكّل مخلّف ... عنها حليف الترب غير مشيّع
سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت... ما ليس يدرك بالعيون الهّجع
وغدت تغّرد فوق دروة شاهق ... والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلاي شيء اهبطت من شامخ ... عال الى قعرالحضيض الأوضع
إن كان أهبطها الإله لحكمة ... طويت عن الفطن اللبيب الأروع
فهبوطها إن كان ضربة لازب ... لتكون سامعة بما لم تسمع
و تعود عالمة بكل حقيقة ... في العالمين فخرقها لم يرقع

وهي الّتي قطع الزمان طريقها ... حتى اذا غربت بغير المطلع
فكأنها برق تألّق بالحمي ... ثم انطوى فكانّه لم يلمع

شرح المفردات الغامضة:
ورقاء: الحمامة/ تتبرقع: تلبس البرقع، وهو ما تستر به المرأة وجهها / تفجع:توجع/ أنفت: ترفعت وكرهت/ ألفت: أنسيت وأحبت/ البلقع: المكان المقفر والخالي / بالحمى: كل ما قدر وقضي ومنه حمة الفراق/ الأجرع: جرع لماء ابتلعه، وقد تعني مكان جرع الماء/ تهمي: تسيل/ ساجعة: تكلمت، نطقت/ الأوج: العلو/ الحمى: الموت/ الهجع:

إلى آخر القصيدة، ونحن الشعراء فلاسفة، والفلاسفة شعراء أيضًا.

* نعم أستاذي الكريم، وأنا لا أبخس أي اجتهاد حتى وإن لم يضف إلى شيئًا، أنا أحترم كل فعل المهم أن لا ينسحب الإنسان من الفعل، وأن لا ينسحب من العالم، صحيح أنني لست شاعرة لكن أنا من الغاوين، أعشق الشعر، ومن منا لا يعشق الشعر!

أنا أحب دائمًا أن يجتهد كلٌّ من موقعه، وكل إنسان أبدى فكرة لا بد أن نقابلها بالدراسة والمعالجة والنقد والتمحيص، أما أن نخلق شخصيات نقدسها، وندخل في باب التقديس فذلك يعطل باب الفهم وباب الاجتهاد، لهذا لا حظ معي سأعود إلى فكرة أساسية ينبغي أن نتحدث عن الفكر وعن المفكرين كجزء منا وليس في إطار التقديس كفانا تقديسًا، نحتاج إلى فعل عملي وأن نعمل و.... و....، ويكفينا أننا نستطيع أن نخلق فكرًا نقديًّا.

النائمة/ الأروع: الذي يعجبك بحسنه أو شجاعته/ لازب: الشدة / يرقع: يصلح.

لقد فاجأتني اليوم أستاذي الكريم حين قلت: إن هناك من لا يعرف محمد عابد الجابري. إذن نحن لم نستطع أن نصل بعد إلى تعميم المعرفة، فما دامت نسبة الأمية لدينا عالية، ونسبة الأميين المتعلمين للأسف لدينا عالية أيضًا، فما زلنا في مؤخرة الركب الحضاري، وعدم وجود الجزيرة في الذاكرة لا يعني أنها غير موجودة، كل فكرة تهدف إلى التغيير والبناء الحضاري الهادف علينا أن نستفيد منها وأن نستحضرها، وعلينا أن نبحث عنها لا أن يبلغنا إياها الآخر، نحن ينبغي أن نقدر مفكرينا وأن نبحث عنهم وأن نبحث عن التغيير والتجديد.

- نعم، كونك تتبنين فكر المفكر الكبير محمد عابد الجابري ليس معناه أن نقف عنده كما قلت من باب التقديس، وإنما كمدخل للتطوير والتحديث ومرتكز نبني عليه، طبعًا مفهوم أنا حين أحاورك، فأنا أتحدث على لسان الآخرين، وليس على لساني من باب إخراج ما لديك من جمال وفلسفة، وعلى الجانب الشخصي أنا أعرف المفكر محمد عابد الجابري وأعرف قيمته.

* هناك نقطة أخرى أستاذي الكريم، وهي مسألة التخصص يستنزفنا التخصص، فالتخصص يجعلنا نجهل مجموعة من الأشياء، أنا مثلاً أشتغل بالفلسفة، فلا يعني أن لا أقرأ في الفقه والشعر والآداب و.... و..... إلخ

- الموسوعية تقتضي -مع احترامنا للتخصص وإجادته- الاطلاع على مختلف العلوم والمعارف، ولأن العلوم النظرية ترتبط ببعضها البعض مثل جسد الإنسان.

في النهاية، مناخ الحرية هل يساعد في أن يضيف الفيلسوف شيئًا جديدًا أم ماذا؟

* الحرية المطلقة بمعني التحرر من كل قيد أو شرط غير موجودة وغير لائقة لكن الحرية التي تقنن سواء: الفهم أو الاشتغال، الحرية المنظمة هي الحرية البناءة، أما الحرية بمعنى أنني لا أحترم سياقات... لا أحترم الأوضاع باسم الحرية فهذه أنا ضدها، أنا أحترم الحرية التي تلتزم بالقوانين.

- ما أعنية هنا هو الحرية المفهومة بالضرورة، حرية المفكر والفيلسوف.

* مسألة حرية التفكير عند مَن تحدث عن المنهج والقواعد والمنطق، الحرية هنا أن أتجرأ على موضوع دون أتناولة بطريقة جاهلة، الحرية التي تجدد لكن وفق معايير وبناء عقلاني، وليس بناء أهواء، لأنه في إطار الحرية أحيانًا نتجرأ على الدين، نتجرأ على قدسية الأشياء، ونتجرأ على النص الديني القرآني باسم الحرية، لا... نحن نجدد لكن في حدود أن نحترم أي نص أي فكر أي معتقد أي مرجعية، فإن لم نحترم النتاجات الفكرية باسم الحرية، فسنكون حينها في حالة فوضى نحن في غنى عنها، ولن تجردنا من القلق الحضاري والوجودي.

- في النهاية لا يسعني إلا أن أشكرك شكرًا جزيلاً، وشخصك فيه من اسمك فشخصك يحمل البشر، وأوضح للمشاهدين أن اسم أقليش من الأسماء الشائعة في المغرب، وهو يعود إلى اسم معركة شهيرة جرت في المغرب في القرن السادس الهجري أو

ماعرفت باسم معركة الملوك السبعة، أشكرك شكرًا جزيلاً ونحن نكن محبة كبيرة لأهل المغرب الشقيق.

- غادة الحسيني: أتوجه بالشكر لكل من حضر معنا، وأشكر الشاعر الأستاذ/ ناصر رمضان والأستاذة منى دوغان والأستاذة ليلى بيز والشكر الجزيل لضيفتنا الدكتورة بشرى أقليش التي أثرت ندوتنا..

الحوار الثاني مع الدكتورة بشرى أقليش

قال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

هذه الآية القرآنية هي خير ما نبدأ به لتقديم الباحثة والأستاذة الدكتورة المغربية/ بشرى أقليش، وذلك لاعتبارها واحدة من أهل العلم والمعرفة الذين سخروا علمهم لخدمة الإنسانية متسلحة بالفلسفة والمخزون العلمي والديني والأخلاقي، خاصة والمغرب بلد غني بأهل العلم والتصوف.

أستاذة الفلسفة التي تعمل جاهدًا علي غرز أسمى المبادئ والقيم الفلسفية في المجتمعات المختلفة، وتحاول إعادة تذكير الأنسان بالقوانين والنصوص الدينية (الإسلامية) ومساعدته في الحفاظ علي أهم الأخلاقيات التي أصبحت تتلاشى مع مرور الزمن، وهذا يبدو واضحًا من خلال أبحاثها ومؤلفاتها مثل

"فلسفة التسامح في الإسلام " و"النص الديني-القرآني وسؤال التراث والحداثة"...

إنها رئيسة المنتدى المغربي للفكر والحوار الحضاري، والباحثة في مجال الحوار الديني والحضاري، إنها الدكتورة المغربية (بشري أقليش)

من هنا كان لمجلة ازهار الحرف أن تحاورها لتطلع القارئ العربي على مشروعها الفكري.

حاورتها من مصر/ مي خالد.

* * *

1) دكتورة بشري، هل يمكن أن تعرفينا علي نفسك، أخبرينا من هي الدكتورة بشرى أقليش، حدثينا عن أهم انجازاتك ومشاريعك كباحثة وكاتبة؟

*الدكتورة بشرى أقليش، أستاذة مادة الفلسفة، وكاتبة ومختصة بحوار الثقافات والحضارات. جمعْتُ بين التكوين بمجال علم النفس والفلسفة والحوار الديني والحضاري. رئيسة المنتدى المغربي للفكر والحوار الحضاري. إلى جانب عضويتي بهيئات ومنظمات وطنية ودولية تنشط بمجال تخصصي.

2) ما هو سر شغفك واهتمامك باتخاذ مواضيع مثل الدين، الشريعة الاسلامية، المبادئ والقوانين الربوبية كمادة لأبحاثك وكتاباتك؟ ومتي بدأ ذلك الشغف؟

*هو ليس شغفا بقدر ما هو إحساس بواجب الانخراط في عملية ترسيخ القيم الإنسانية النبيلة؛ قيم السلم والسلام والتعايش، أمام تنامي ظاهرة التطرف بكل أشكاله؛ العقدي والفكري والعرقي، وما تلاها من سلوكيات وردود أفعال تمس إنسانية الإنسان ونبذ الآخر، وتصاعد خطابات الكراهية والعدوانية تجاه المختلف. وهي ظواهر تشذ عن طبيعة الإنسان الخيرة، وتكرس فلسفة الشر بما فيها من أنانية وحب الذات وغيرهما من قيم هدم جسور المحبة والتعايش والنبل الإنساني.

وأحداث كثيرة لي أن أقول إنها لعبت دورًا مهمًا لدفعي إلى الانخراط في هذا المشروع الإنساني النبيل، لكن أبرزها الأحداث الإرهابية (ل16 مايو 2003)، التي طالت مغربنا الحبيب. فإلى حدود ذاك التاريخ، كنا نستغرب أحداث 11 سبتمبر، إلى أن طالتنا أيدي

الإرهاب الغاشم. لم يتبادر إلى ذهن أحد منا أنه مع ما تعرفه المملكة الشريفة من قيم التسامح والتعايش والتدين المعتدل الجميل، سيخرج من يستهدف أُناسًا أبرياء. والخطير أن هذا الإرهاب سيحمل طابع الدفاع عن الدين؛ والدين هنا الإسلام السمح الذي جاء رحمة للعالمين، يقول سبحانه وتعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" صدق الله العلي العظيم.

كان هاجسي آنذاك، وبحكم أن تخصصي علم نفس، فهم سيكولوجية المتطرف – الإرهابي والمتشدد، لإيماني أن التفجيرات الانتحارية وكذلك فلسفة التشدد، إنما هي أولاً رد فعل تجاه انكسارنا الحضاري، وثانيًا هي استراتيجية للهروب من عوالم الحروب والإحباط، ونتيجة طبيعية للأزمات النفسية التي يعانيها شباب الأمة.

إنه الإحباط، وضعف الإرادة، وخيبات الأمل، وضبابية المستقبل...،عوامل جعلت إرادة الشر، كما أصفها دائما، تعمل على تعميق الفجوة بين الشباب وواقعهم، لتخلق لديهم حقدًا وكراهية، يبرران في

ظاهرهما بما هو ديني، لكن في الواقع هي تراكمات استُغِلت بشكل ينافي إنسانية الإنسان.

لهذا وأمام هذا الوضع، كان من الضروري أن نبحث في الدين ذاته عما يصون كرامة الإنسان، ويحمي الحق في الاختلاف وفي التكامل بين بني البشر، القائم على هذا الاختلاف فكان من الضروري البحث في سيكولوجية متشدد يضفي على "حزامه الناسف" صبغة المشروعية وباسم الدين. وكما أشرت في البدء أيضًا، رأيت من واجبي الانخراط في مشروع بناء إنسان سوي، وأن استثمر تكويني في علم النفس، والفلسفة، وحوار الثقافات والحضارات، لأجل مقاربة تذكرنا على الدوام أن الأديان جاءت لأجل صون الإنسان لا الاعتداء على حقوقه.

3) كونك أستاذة الفلسفة، أخبرينا من وجه نظرك عن أكثر وأهم القيم الفلسفية التي تتمني أن يعمل بها الناس اجمعين؟

*لا يمكن أن نقيم فاصلاً تفضيليا بين القيم.

القيم الإنسانية النبيلة واحدة، مع تمفصل واحد من وجهة نظري، ونحن في حضرة الحقل الفلسفي؛ أن الفلسفة قادرة على خلق وعي نقدي كفيل بمنح الأفراد القدرة على التمييز، إنْ على المستوى المعرفي أو القيَمي، وقادرة أيضًا على تربية النشء، وعلى ثقافة الاختلاف وتعدد الرؤى والأطاريح. بل وتلتقي مع الدين في جعلنا نتجاوز حالة القلق الوجودي؛ تدرك قيمتك كإنسان فاعل مريد ومسؤول. وهذا جوهر الدين أيضًا. وبعيدًا عن بعض التصورات الفلسفية التي قد تختلف مع معطياتنا العقدية بل مع كل العقائد، إلا أننا في المقابل أمام تنوع في الفكر وفي التناول يلتقي عند قيمة الإنسان المطلقة والتي تحيلنا على قول الله عز وجل: "ولقد كرمنا بني آدم". وبالنسبة إلي، تلتقي القيم الفلسفية والقيم الدينية عند مبتغى ما سماه "فرنسيس بيكون"، بالرفاه الإنساني وكرامة الإنسان.

وأعود وأقول، بأهمية الفلسفة ودورها في بناء فكر نقدي للأجيال، لأجل مواجهة دوغمائية المتشدد في كل الحقول لا الحقل الديني فقط. فالوعي النقدي،

واستشعار قيمة الإنسان، وغيرهما من المبادئ التي تقوم عليها الفلسفة، تخلق لنا جيلاً يؤمن بالواجب الأخلاقي بإطلاق والتزامًا وليس إلزاما، أو خضوعًا لهذه الإرادة أو تلك. الجميل أيضًا، أن الفلسفة تدخلك في تعاقد عفوي لأجل الانخراط في عملية التفكير والتفكر في كل القضايا التي تعرض لك بشكل ممنهج تتجاوز به الخطأ وتلتقي فيه مع كل القيم الكونية أيًّا كان مصدرها.

وما أحوجنا إلى تربية الوازع الأخلاقي لدينا، ونحن نعاني أزمة أخلاق وأزمة قيم وأزمة تدين أيضًا.

4) (التدين والتطرف)، من أخطر الإشكاليات انتشارًا بين الناس، فهل يمكن أن تشرحي لنا ببساطة ما الفرق بينهما؟ وأخبرينا عن أهم العواقب التي يمكن أن يتسبب بها الخلط والالتباس بين المفهومين؟

*ارتبط التطرف وللأسف الشديد بالتدين، في حين أن التطرف فكرة، سلوك، موقف. التطرف انزياح عن المألوف، إنه الهروب حيث يجد الفرد ضالته، لكن بسياق الأحداث، هو إيديولوجيا عنيفة تقابل إيديولوجيا السلم والسلام والحب القائم على وحدة

الإنسانية، وإن تعددت المِلل والنحل. لهذا لا مجال هنا للمقارنة ولا للربط؛ أن يتطرف الفرد بتشدده وعدم قبوله للاختلاف باسم الدين؛ فهذا مبرره هو، المنفصل أكيد عن الدين أو المعتقد.

نعم للتدين وللقيم الدينية دورهما في تشكيل نسق فكري وسلوكي معين، لكن هذا لا ينفي تداخل الأفهام الخاصة، أيضًا ما هو ثقافي، أدلجة النصوص الدينية لأجل تبرير ما لا يبرر. فشرعًا الاختلاف سنة من سنن الله في الكون، يقول سبحانه وتعالى: "ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين". بل حتى الوصاية الدينية في الإسلام فيها حرج أمام قول الله عز وجل: "ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين".

لهذا التطرف سلوك غير سوي، ويهِم صاحبه. ولي أن أصفه بأنه سوء فهم بين المتدين ومنطوق النص الديني ومقاصد الشريعة العليا. لهذا نحتاج في كل مرة إلى مبادرات فكرية وفقهية تساعد في ربط جسور التواصل بين الأفهام المختلفة ومعطياتنا الدينية.

5) ما هو الكتاب الذي ترك بكِ بصمة قويه لن تنسيها أبدًا، كتابا أثر بشكل كبير في تفكريك ومخزونكِ العلمي والمعرفي؟

*لا يمكن اختزال إعجابي وتأثري بكتاب دون غيره، كل كتاب قرأته كان له تأثيره ووقعه الخاص. وأقولها دائمًا يمكننا الاستفادة من كل ما ينتج سواء اتفقنا معه أم لم نتفق. لكن كمشروع فكري ترك أثره لدي، لي أن أقول بالمشروع الفكري للمفكر المغربي الكبير "محمد عابد الجابري"، الذي استطاع تفكيك بنية العقل العربي، وإبراز مقومات الحضارة العربية الإسلامية التي تعتبر حضارة فقه بالدرجة الأولى بالنسبة إليه. لهذا فأي تغيير خارج منظومتنا الدينية ومقومات ديننا الحنيف سيكون صعبًا. يفتح لك المشروع الفكري الجابري أفق التفكير بمعيقات نهضتنا من الداخل، وبعيدًا عن الإسقاطات التي تسعى إلى مطابقة التجربة العربية-الإسلامية بالتجربة الغربية، حيث لا مجال للتطابق، كان مشروعًا نقديًّا يخاطب مقوماتنا الثقافية والمعرفية والدينية. لهذا تجدِينني أميل لهذا الطرح

الجابري الذي امتاز بالجرأة وبالتجديد القائم على مقومات هويتنا العربية-الإسلامية.

6) الأنا والآخر، كثيرًا ما تحاولين التركيز علي هذا المصطلح والإشارة إلي أهميه الاقتناع بثقافة الاختلاف، فمن وجه نظرك كيف يمكن للإنسان أن يتقبل أخيه الإنسان مهما بغلت حجم الاختلافات بينهم؟

*ليس الآخر، سوى "الأنا الأخرى التي تشبهني وتختلف عني في الآن ذاته"، بتعبير رائد الفلسفة الوجودية "جون بول سارتر".

الآخر يجمعني به المشترك الإنساني، ونحتمي معًا بمظلة الإنسانية التي تجعل من الاختلاف مقومًا من مقومات التكامل البناء والإيجابي. مأساتنا كانت على الدوام غياب ثقافة الاختلاف؛ وعندما أقول ثقافة فإنني هنا أحيل على المكتسب. علينا وعبر التنشئة الاجتماعية أن نمرر هذه الثقافة، أن نُفهّم أجيالنا أن الآخر باختلافه يكملنا ويضفي بعدًا جماليًّا وإنسانيًّا على هذا الوجود القائم في أساسه على الاختلاف والتنوع والتعدد. الإشكال في الحقل الديني ولدى

المتشدد، أن الآخر لا يحضر إلا وفق ثنائية: إيمان/كفر / حق/باطل، حتى أضحى حوار التعددية والتسامح والحق في الاختلاف مجرد حوار مهادنة حضارية، كما أقول دائمًا، لأننا الحلقة الأضعف في سلم حضارة تتحدانا في كل شيء، من القيم إلى الإمكانات المعرفية والعلمية. لكن الأصل أننا ننتمي لفلسفة الاختلاف، لسنة الاختلاف، يقول الله عز وجل "ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين". صدق الله العظيم.

لهذا تراهن أطاريحي دائمًا على هذه الفلسفة التي تؤمن برحمة الاختلاف التي واكبت كل الشرائع، لاختلاف الطباع والأفهام. بل إنها فلسفة التدافع البناء يقول عز وجل: "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين".

ثم إنه لا بديل لنا أمام ما يشهده المجتمع الدولي من تناحر إلا بتنزيل ثقافة الاختلاف إلى حيز الممكن. فقد أثبتث التجارب أن العنف يولد العنف، ولا مجال لسلم عالمي إلا بالتحلي بأخلاق التسامح والقبول

بالآخر. ولي أن أختم جوابي بقول شهير للسوسيولوجية المغربية "فاطمة المرنيسي"، التي قالت" أثمن متاع يملكه الآخر اختلافه".

إذن التنوع الإنساني،على مستوى القيم والعادات والمعتقدات، تنوع يلتقي عند الإنسان وكرامته وحقوقه. لهذا يؤسس النص القرآني للتعارف الإنساني استنادًا إلى الحق في الاختلاف، ومن هنا أيضًا التنوع الثقافي الذي مد الحضارة الإنسانية بالغنى والثراء. المعطى ذاته ستؤكده الأبحاث الأنتروبولوجية التي وقفت عند الخصائص المميزة لكل ثقافة على حدة، بالرغم من التواصل والاحتكاك الثقافيين الذي نلمحه في الآثار التي تشهد الإبداع الإنساني.

7) في ظل الأوضاع المؤلمة التي تشهدها المملكة المغربية الآن، وكمواطنة مغربية، هل يمكن ان تصفي لنا حال الشعب المغربي جراء حادثة الزلزال الأخيرة وكيف يحاول تخطي هذه الأزمة؟

*شهادتي مجروحة أمام ما شهده العالم ككل وليس فقط المغاربة من تلاحم بين كل مكونات المملكة شعبًا وحكومة بملكنا الهمام نصره الله وأيده. الكل

تجند من موقعه لمجابهة تداعيات الهزة الأرضية التي ضربت قرى لسان حال أهلها: الحمد لله على كل شيء، وقدر الله وما شاء فعل.

أصعب ما في هذه الهزة ألم الفقد الذي يستشعره سكان المناطق المتضررة وفقد الأهل؛ أما على مستوى التكافل والتضامن والدعم اللوجستيكي فقد شاهد العالم دروسًا في أخلاق التضامن، وأيضًا في الحكامة الرشيدة لجلالة الملك نصره الله وأيده. رحم الله الموتى وألهم ذويهم الصبر والسلوان وبالشفاء العاجل للجرحى.

هي تجربة اختبرت إنسانيتنا والحمد لله كان الشعب المغربي بكل أطيافه في الموعد. نزد على هذا جهود المملكة لرد تداعيات هذه الهزة الأرضية والحمد لله كان المغرب في الموعد. وكان كل العالم أيضًا في الموعد إنسانيًّا، شعوبًا ودولاً. ومن هذا المنبر أشكر الكل على حسهم الإنساني وتفانيهم.

وبردًا وسلامًا أيضًا على إخواننا الليبيين.

8) في رأيك كيف يستطيع الإنسان الحفاظ علي تعاليمه الدينيه في ظل الشهوات والمغريات والحضارة المادية التي يعيش فيها؟ وكيف يستطيع التكيف مع الثقافات المختلفة والتمسك بثقافته وهويته الدينيه والأخلاقيه في نفس الوقت دون فقدانها؟

*نعيش تداعيات حضارة مادية، القيم الروحية والدين أو المعتقد الديني سيحلون في مرتبة لاحقة في النظام المعولم القائم على الربح والتسليع والسباق الاقتصادي. إنها وبتعبير أبرز السوسيولوجيين، حضارة التشيؤ الواسع Hyper commodification

ومن الصعب علينا، بل على كل الحضارات القائمة على الدين وما هو روحي، أن يصبح المعيار السائد هو ما ينتج وما يستهلك بلغة السوق والتسليع. حتى كنا أمام التشيؤ بتعبير لوكاتش؛ والذي يعني تحول الصفات الإنسانية إلى أشياء جامدة. كما أن العالم تحول إلى عالم من الأشياء. فهذا معطى يتحدانا في بُعدنا الحضاري ذو الطابع الروحي. ويدفعنا للبحث في آليات الموازنة بين مقومات هويتنا والتحديات الحضارية الكبرى. وذلك عبر التربية والتعليم وكل

عوامل التنشئة الاجتماعية. لأن مقومات ثقافتنا لا تنسجم وإنسان الآلة أو السلعة الفاقد للحس الإنساني والاجتماعي والتكافلي. وهذا لسان حال المجتمع الدولي اليوم، لهذا تتعالى الأصوات بضرورة حوار ثقافي-ديني. ثم إن كل الأزمات البيئية والاقتصادية والسياسية والمعرفية لا سبيل لحلها إلا بتنزيل فلسفة القيم الإنسانية الخيرة. لأنها وحدها القادرة على خلق جيل يؤمن بالمسؤولية والعمل المشترك ومن ثم تعزيز الشعور بالانتماء. عوض شيوع ثقافة التسلية واللامسؤولية.

9) ما هو رأيك في ملتقي الشعراء العرب وما يقدمه من بين الملتقيات؟ وأخبرينا عن علاقتك بالشاعر ناصر رمضان عبدالحميد رئيس الملتقي؟

*أتابع أنشطة ملتقاكم القيم، ولي أن أشيد بالتنوع المعرفي والإبداعي الذي يراهن عليه. فكل الشكر والتقدير للقائمين على هذا المنبر المبدع. وشكر خاص لرئيس الملتقى الناقد والشاعر ناصر رمضان عبد الحميد، الذي كانت علاقتي به افتراضية بناءة، تكللت

بلقاءات وتعاون معرفي زاخر. هنيئا له إرادة الإبداع والفعل المعرفي ومن ألق إلى ألق.

تشرفت بك أيضًا صحفية مبدعة ورائعة، بوركت جهودكم ودمتم لرقي الفكر والإبداع عنوانا.

* * *

مي خالد عبدالرازق عبدالتواب

مواليد ٢٠٠٣/١٠/٣٠

جامعة ٦ أكتوبر الفرقة الثانية

نشر الحوار بموقع أزهار الحرف

2023/9/28

وعدد مجلة أزهار الحرف العدد ٢٦ شهر أكتوبر

الكاتب في سطور

ناصر رمضان عبد الحميد

1975/7/21

أديب وشاعر وكاتب صحفي وناقد

- عضو اتحاد كتاب مصر

- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

- مؤسس ورئيس ملتقى الشعراء العرب

- رئيس تحرير موقع ومجلة أزهار الحرف

صدر له:

- الشعر:

المجموعة الكاملة (شعر) ستة أجزاء، وتضم عشرين ديوانا، وهي كالتالي:

1- قالت لي أمي

2- حديث النار

3- حين تنام الفصول

4 - للحب رائحة الأرق (ومضات)

5- شموخ (قصائد في حب الزعيم) جمال عبد الناصر

6- لن أنسحب

7- ترانيم روح

8- بي حيرة الصياد

9- مرايا الرحيل

10- طيفك بين الرصاص

11- منافي القلق

12- أغفو في ثياب أبي

13- قوس ولا قزح

14- أنت إمرأة فوق العادة

15- أنا عرّاب قافيتي

16- أنا أصداء أغنيتي

17- للفجر أغنية أخيرة

18- نزيف الغربة

19– في مديح الخيبة

20– لم يعد يغرد العصفور

* * *

- النثر

21 - الوهابية والمرأة (دراسة تاريخية)

22- منمنمات ثقافية (مقالات تاريخية ودراسات)
23- على هامش الأربعين (مقالات ودراسات)
24- فقه الإبداع (مقالات ودراسات)
25- الفن في مواجهة الحياة (مقالات ودراسات)
26- فضاءات اللفظ والمعنى (نقد)
27- فقه التعامل (تنمية بشرية)
28- شاعرات عرفتهن (تراجم) 1،2،3
29- سهيلة الحسيني (نخلة العراق السامقة) تراجم
30- الشاعر مثقفا (نقد)
31- شعراء عرفتهم "عصمت حسّان"
32- شعراء عرفتهم "محمد سعيد الغول"
33- شعراء عرفتهم "أحمد عبد الهادي"
34- شعراء عرفتهم "محمود مفلح"
35- شعراء عرفتهم "محمد علي عبد العال"
36- شعراء عرفتهم "محيي الدين صالح"
37- أوراق الخريف (نقد)
38- في المطار (رواية)
39- فقه القصّة (نقد)

40- فقه الرواية (نقد)

41- من هنا وهناك (مقالات ودراسات)

42- علمني الحب (نصوص أدبيّة)

43- موسوعة الومضة (نبضات وامضة) ومضات شعرية، جمع وإعداد بالاشتراك

44- من قريب (مقالات ودراسات)

45- على هامش الأدب (مقالات ودراسات)

46- لي ما ليس لي (مختارات وترجمة) تغريد بو مرعي

47_موسوعة من أزاهير الأدب 1.2.3 جمع وإعداد بالاشتراك

48- موسيقى التجلي (نقد)

49- فقه الحياة (تنمية بشرية)

50- تغريد البانسو (نقد)

51- فقه الشعر (حوارات ومقالات)

52- رائدات الفن التشكيلي في الوطن العربي (سخاء حمد جنود) طبع رقمي

53- رائدات الفن التشكيلي في الوطن العربي (نينا طاهر) طبع رقمي

54- رائدات الفن التشكيلي في الوطن العربي (ليلى العطار) طبع رقمي

55- رائدات الفن التشكيلي في الوطن العربي (مي صايغ) طبع رقمي

56- بين الأدب والتاريخ (مقالات ودراسات) اسكرايب للنشر والتوزيع بالقاهرة بالتعاون مع ملتقى الشعراء العرب 2023

57- أقلام وأهاوم (نقد) دار اسكرايب للنشر والتوزيع بالقاهرة بالتعاون مع ملتقى الشعراء العرب 2023

- كم أن جميع مؤلفات الكاتب مطبوعة رقميا وتصدر عن مكتبة العبيكان بالمملكة العربية السعودية، فرع القاهرة

- للتواصل مع الكاتب

00201559533555

الفهرس

الإهداء ---------- 3

مفهوم الحداثة ---------- 4

ظهور مصطلح الحداثة ---------- 7

عن التراث والحداثة ورهان التجديد: العقلانية وحواراتها.. - 9
الدكتورة بشرى أقليش،

والمسكوت عنه في تاريخ الفكر الديني ---------- 11

مؤلفات الدكتورة / بشرى أقليش ---------- 15

أقليش، ومن أين جاء الاسم؟ ---------- 17

الحوار ---------- 25

الحوار الثاني مع الدكتورة بشرى أقليش ---------- 85

الكاتب في سطور ---------- 101

الفهرس ---------- 106